



دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (MOHE)

جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية

قسم القرآن الكريم وعلومه

# أثر الآيات العَقَدِيَّةِ في تقويم السُّلُوكِ (دراسة تربوية)

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير من قسم القرآن الكريم وعلومه

إعداد الباحثة

كلثوم علي أبكر محمد

MTF113AP155

بإشراف

أستاذ مساعد في القرآن قسم الكريم وعلومه\_ووكيل عمادة الشؤون الطلابية.

د / خالد نبوي سليمان حجاج

لعام

١٤٣٤هـ-١٤٣٥هـ

٢٠١٣م-٢٠١٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صفحة الإقرار : APPROVAL PAGE

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب

من الآتية أسماؤهم:

The dissertation has been approved by the following:

المشرف على الرسالة Supervisor Academic

د. خالد بلوق سليمان هجاش

المشرف على التصحيح Supervisor of correction

رأفتة لبعون جمال عمر  
نائب رئيس القسم

السيد محمد عرفة

نائب عميد الكلية

نادي قبيص لبرون

قسم الإدارة العلمية والتخرج Academic Managements & Graduation Dept

عمادة الدراسات العليا Deanship of Postgraduate Studies

## إقرار أكاديمي

أقرُّ - أنا الموقعة أدناه - بأنّ هذا البحث نتاج جهدي الذاتي الخاص ؛ فقد قمتُ بجمع مادته بالنقل والاقْتباس من المصادر والمراجع ذات العلاقة وسؤال أهل العلم والبحث والاستقراء . مع دراسته دراسة تدبرية مستفيضة قدر مايسره الله لي ، ثم وتنظيمه في إطار تنظيمي أكاديمي وفق أصول البحث العلميّ.

الطالبة

كلثوم علي أبكر محمد

التوقيع :

التاريخ : ٢٩/ربيع الأول عام ١٤٣٥ هـ

**DECLARATION**

Adoption of the academic

Acknowledged - I the undersigned - that this is a product of my research your self; article has you collect and transport citation of sources and references relevant to the question of scholars, research and extrapolation. With his extensive study TdberahMeiserh God as much as me, and then organized within the framework of regulatory assets according to academic research.

Student

Kulthum Ali Mohammed

Signature:

Date:17/1/2014



جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٤ © محفوظة

كلثوم علي أبكر محمد

## أثر الآيات العَقَدِيَّةِ في تقويم السُّلُوكِ

(دراسة تربوية)

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور دون إذن معده بأي شكل من الأشكال، باستثناء الحالات الآتية:

- ١- الاقتباس من مادة البحث بشرط العزو إليه .
- ٢- يحق لجامعة المدينة العالمية بماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.
- ٣- يحق لمكتبة الجامعة العالمية بماليزيا توزيع نسخ من هذه الدراسة غير المنشورة مشكورة لتفتيتها مكتبات جامعات العالم ومراكز البحوث المختلفة لنشر الفائدة وتيسيرا على طالب العلم بالاستفادة من محتواها قدر الإمكان .

أكد هذا الإقرار : كلثوم علي أبكر محمد

التوقيع:

التاريخ: ١٤٣٥/٣/٢٩ هـ

## ملخص البحث

إن الكتابات في الفكر الإسلامي والخطاب العقلائي نالت حيزًا كبيرًا من جهد من انبرى لها في الميدان التربوي من أصحاب الأقلام والأفهام ؛ فتوسعوا في نشر الوعي وتعميق المفاهيم ؛ بينما لم يحظا بالتوجيه التربوي المعتمد على الجانب العقدي الصافي من خلال التدبر في نصوص القرآن الكريم بالقدر الكافي من الاهتمام . ومن هنا اشتدت الحاجة إلى العودة إلى القرآن الكريم لتوثيق معنى الإيمان في القلوب ولبناء العقيدة التي تجمع بين اليقين العقلي والإيمان القلبي بحيث يظهر أثر هذا التلازم في السلوك العملي بالاستقامة والقيام على أمر الله تعالى .

وتمّ في هذه الدراسة إلقاء الضوء على آيات العقيدة في القرآن الكريم لتوضح مدى تلازم العقيدة لسلوك المسلم الذي هو بمثابة ترجمة حية لما يدين به ؛ فإن للقرآن سطوته وخاصة أنه كلام الله - عزّ وجلّ - والسير إلى الله والدار الآخرة محدد المعالم واضح الدلالة في الكتاب المنير ، فهو مصدر العلم والتربية ، وفيه التعريف بالخالق المدبر القادر المقتدر ، والتعريف بأسمائه وصفاته وما اشتملت عليه من جمال وجلال وكمال . ليعلم فيعمل ويتهذب فيرتفع، وفيه من أخبار الأمم السابقة وما آلت إليه، وكذلك فيه من صور و أخبار الآخرة ؛ فالقرآن الكريم يرسم الطريق واضحة ومفصلة للسالك . وكل نفس بما كسبت رهينة .



## **ABSTRACT**

The writings in Islamic thought and rational discourse took a major space in effort to kick the field of education by the owners of pens and thinker in spreading awareness and deepen concepts ; while the upbringing education through Quran and guidance based on the nodal net not pay really so much attention , but only littles,from there the intensified need to return to the Quran to learn and build faith belief that combine certainty mental and cardiac faith to show the impact of this correlation in the practical behavior to adhere to the command of Allah .

This study highlights the verses of faith in the Quran to illustrate the inherent belief of the behavior of the Muslim They translator live what owes his master because the dialogues Koran have given to that which is I do not need the breeder in debates intellectual with his interlocutor more than that lists him verses to worship him for one judge is the Quran clout .

The Holy Quran has identified the source of science and education with that of God and the former Nations and news of any, and news of the hereafter and the creator mastermind, Kader able by his names and attributes, and it included Jamal and Jalal and Kamal in the Quran to know it works and be well-mannered, rises, and the fate of each person is determined and the specific terms of the Qur'an draws a path of the seeker and is to choose it to God and the hereafter defined clearly indicates in the book enlightening.

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
ح	ملخص البحث
د	الإقرار
ي	فهرس الموضوعات
١	المقدمة: سبب اختيار البحث
٣	أهمية الدراسة
٥	مدخل الدراسة :
٧	(إشكاليات البحث)
١١	(مضمون الدراسة وأهدافها)
١٢	خطة الدراسة التفصيلية
١٦	منهج البحث
١٨	الدراسات السابقة
١	<b>الفصل الأول : أهمية العقيدة للفرد والمجتمع :</b>
٢	المبحث الأول : تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً
٣	المبحث الثاني : بيان منزلة العقيدة
١٠	المبحث الثالث: أهمية العقيدة في التربية
١٣	المبحث الرابع: ملازمة العقيدة للتربية
١٩	<b>المبحث الخامس: العقيدة الصافية تنهى عن السلوكيات الخاطئة</b>
٢١	<b>الفصل الثاني: معنى التربية العقدية.</b>
٢٢	المبحث الأول: معنى التربية لغة واصطلاحاً
٢٥	المبحث الثاني: العقيدة الإسلامية وأثرها في التربية
٢٨	المبحث الثالث: الآيات العقدية تهدي إلى فكر صافٍ

الفصل الثالث: أثر الإيمان بالأركان الستة على السلوك

الفصل الرابع: أثر الإيمان بالله وأسمائه الحسنی فی علاج المشاكل السلوكية

٦١ ..... الخاتمة

٦٣ ..... الفهارس العامة

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿سورة الإسراء: ٩-١٠﴾ (سورة الإسراء: ٩-١٠).

قال قتادة - رحمه الله - في بيان معنى هذه الآية: " إِنَّ الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ ، أَمَّا دَأُوكُمْ فَدُنُوبُكُمْ ، وَأَمَّا دَوَائُوكُمْ فَالاسْتِغْفَارُ " .<sup>١</sup>

إن القرآن الكريم كتاب دلالة وإرشاد و إِنَّ الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ ، أَمَّا دَأُوكُمْ فَدُنُوبُكُمْ ، وَأَمَّا دَوَائُوكُمْ فَالاسْتِغْفَارُ هداية ، وبالعيش تحت ظلاله والنهل منه يُنْهَضُ الأمة.

ولإلقاء الضوء على هذا المفهوم سنستعرض معاً بعض أنواع هَدْيِ الْقُرْآنِ للطريق الأقوم، منها :  
\* إنه يهدي للتي هي أقوم ؛ في ضبط التوازن بين ظاهر الإنسان وباطنه، وبين مشاعره وسلوكه، وبين عقيدته عمله.

<sup>١</sup> . الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣ ، ج٥، ص٢٤٥.

\* ويهدي للتي هي أقوم ؛ في عالم العبادة بالموازنة بين التكليف والطاقة، فلا تَشُقُّ التكليفُ على النفس فتمل وتيأس من الوفاء، ولا تسهل وترخص فتشيع في النفس الرخاوة والاستهتار، ولا تتجاوز القصد والاعتدال وحدود الاحتمال.

\* ويهدي للتي هي أقوم ؛ في علاقات الناس بعضهم ببعض سواء أكانوا أفراداً وجماعات، أو حكومات وشعوباً، أو دولاً وأجناساً. حيث تقوم هذه العلاقات به على الأسس الوطيدة الثابتة التي لا تتأثر بالرأي والهوى؛ ولا تميل مع المودة والشنآن؛ ولا تصرفها المصالح والأغراض.

\* ويهدي للتي هي أقوم ؛ في تبني الديانات السماوية والربط فيما بينها ، وتعظيم مقدساتها وصيانة حرمتها، ليسودالسلام والوثام البشرية كلها بجميع عقائدها السماوية.<sup>١</sup>

"كانت الأجيال الأولى تتدبر القرآن معتبرة أنه هو الوسيلة الأساسية لبناء العقيدة الصحيحة الصافية عند المسلم، ولكن بمرور الوقت ابتعدت الأجيال اللاحقة عن تفهّم وتدبّر القيمة الحقيقية للقرآن، وهجرت الانتفاع به ، مما آل إلى أن تستقر العقيدة في العقول إلى كلام نظريّامتلأت به الكتب ما بين قواعد وأصول وشروح وحواش ومختصرات مما أدى إلى تضخيم الجانب المعرفيّ دون أن يصاحب ذلك إيمان حيّ في القلب ، فكانت النتيجة فصل وابتعاد الواقع عن الواجب ، و فصل العمل عن العلم.

من هنا اشتدت الحاجة إلى العودة مرة أخرى إلى القرآن الكريم لتعلم الإيمان وبناء العقيدة التي تجمع بين اليقين العقليّ والإيمان القلبيّ ، مما يظهر أثرها في السلوك العملي بالاستقامة على أمر الله ؛ ومن الوسائل

---

<sup>١</sup>قطب، سيد، في ظلال القرآن: (٤/٢٢١٥) بتصرف يسير، ط١٤٠٢، ١٠هـ-١٩٨٢م، دار الشروق "بيروت-القاهرة".

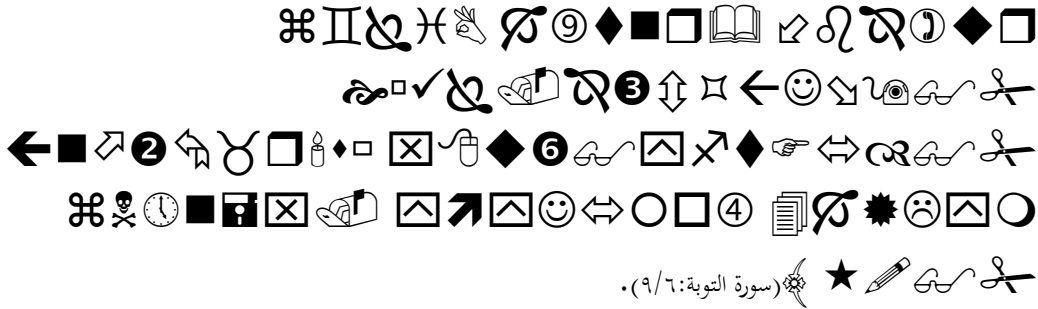
المعينة على ذلك تتبع معني من المعاني الإيمانية خلال رحلتنا مع تلاوة القرآن كوسيلة سهلة ومتدرجة لبناء

العقيدة الصحيحة".<sup>١</sup>

### سبب اختيار هذا البحث :

وكان هذا هو سبب اختياري لمثل هذا الموضوع ليكون قيد البحث والتمحيص قدر الاستطاعة لي طرح  
المسألة بشكل مدروس أكاديمياً وعقدياً في الميدانين التربوي والتعليمي بهدف أن ينتفع به الإنسان بوجه عام ،  
والأمل معقود في أن تكون نتائجه على فكر المتلقي إيجابية مثمرة متعددة؛ فالحاجة ماسة - في واقعنا الحاليّ -  
إلى بلورة وترسيخ تصور تربويّ لهذا المبدأ الهام و من ثم العمل به ضمن العملية التربوية، وذلك من خلال  
أمور ؛ نحو :

- استشعار المربي والقائد الرمز لأهمية الرجوع إلى إسماع المتربي للقرآن كمؤجّه وقائد له .
- تعزيز الخطاب القرآنيّ وسطوته على النفوس ومن ثم تغييره إلى الأفضل؛ فإذا كان سماع الكافر للقرآن يحدث التحول المرّجو في النفس ، وقد أشار رب العزة والجلال إلى ذلك نحو قوله تعالى: ﴿



فهذا التحول حدث في نفس الكافر فكيف ذلك بنفس المؤمن برهه !؟

<sup>١</sup> الهاللي، مجدي، بناء الإيمان من خلال القرآن: ص ٢٥، بتصرف يسير، الناشر: مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة-القاهرة ٢٠١٤ هـ.

## أهمية الدراسة:

نسعى في إطار هذه الدراسة لإلقاء الضوء على ضرورة تفهم المسلم لعقيدته التي تھذب سلوكه منذ ولادته؛ ولذا تم التأكيد على بيان مدى أهمية مثل هذه الدراسات لما لها أثر بالغ في إصلاح الفرد والمجتمع اللذين هما لبنة كيان الأمة .

وملخص أثر أهمية البحث في النقاط التالية :

أولاً: معايشة المسلم لمجتمع ولعالم مفتوح بكل ما فيه من فئات وديانات وعناصر مختلفة ومتنوعة ، وفي عقيدتنا ما يوجه ويھذب أي سلوك مع الآخر .

ثانياً: عند التعامل مع الخلق بمبادئ عقديّة نحو (الإيثار) - على سبيل المثال لا الحصر - على المؤمن إخضاع جوارحه وقلبه لله - عزوجل - مع استشعاره دائماً بضرورة تھذيب نفسه صدقاً مع الله، وذلك يتطلب تناول الجانب النفسيّ والتربويّ ، وهو لب موضوع الدراسة المطروحة بين يدينا .

ثالثاً: تتفرد هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات في الميدان السلوكيّ العَقْدِيّ تھذيب النفس ؛ وذلك لتميزها في طريقة العرض والطرح .

رابعاً : ضرورة الربط بين العقيدة والسلوك وعدم الفصل بينهما في الأخذ والرد ؛ وفهم تفاصيل العقيدة والتمتع بمعايشتها وتطبيقها على الأرض عملياً توجب على الفرد المؤمن أن يكون على علم بدقائق تفاصيل السيرة المطهرة وعلوم القرآن والسنة ليستقي منها الجانب السلوكيّ ليستطيع تطبيق ما يحمله من مبادئ وفق عقيدة صحيحة بإظهاره في إطار سلوك ينم عن هذا الفهم.

وعلى صعيد آخر فالجهل بدقائق العقيدة يورث المرء السلوك الخاطيء ، وعدم اتخاذ الإجراء الوقائي يوقع المرء بين براثن السلوك الخاطيء ؛ فكم من خطيب على منبره جرح! وكم من واعظ أثناء وعظه أدمى ؛ ولو استضاء بالخلق المحمديّ لا جرح هذا ولا أدمى ذاك.

## مدخل الدراسة.

إن غياب المفاهيم وعدم حضورها في الذهن أو انفصالها عن جزئها الذي لا تتجزأ عنه وما أنتجه هذا الغياب أو الانفصال من استجلاب مفاهيم دخيلة بدون تمحيص وتطويع لها بما يناسبنا كمسلمين حالت دون النهوض بالفرد المسلم؛ وإن كنا في غنى عنه لأن رب الآلة وهو خالقنا قد أودع في عقيدتنا ما نستغني به ابتداء من الأمر الوقائي قبل وقوع الفرد في الأزمات ، ومرورا بمراحل تعافيه ، ومن ثم انتهاءً بنهوضه من نكسته .

أرى اليهود مع فساد فكرهم ويقينهم بحقيقة هذا الفكر الذي كونه الطبيعة اليهودية \_ بغض النظر عن صوابه أو خطئه ؛ وبغض النظر عن كذبه أو زيفه \_ إلا أنهم يؤمنون به إيماناً يجعل الحليم حيران ، ويكفي أن القرآن أشار إليهم بنحو قوله تعالى : ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقُفُوا أُحْذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا﴾ (سورة الأحزاب: ٦١/٣٣).!! لنعلم أن ما انطوت عليه تلك النفوس من حقد وعدوانية داعية إلى تحطيم كل العقائد والقيم والحضارات بكل الوسائل الممكنة، لا يتوانون في قطع عنق من يمس بمسلماتهم المهترئة لأنهم يعلمون حقيقة زعزعة المسلمات!!!

★ ✍ ✎ ✏ ✐ ✑ ✒ ✓ ✔ ✕ ✖ ✗ ✘ ✙ ✚ ✛ ✜ ✝ ✞ ✟ ✠ ✡ ✢ ✣ ✤ ✥ ✦ ✧ ✨ ✩ ✪ ✫ ✬ ✭ ✮ ✯ ✰ ✱ ✲ ✳ ✴ ✵ ✶ ✷ ✸ ✹ ✺ ✻ ✼ ✽ ✾ ✿ ❀ ❁ ❂ ❃ ❄ ❅ ❆ ❇ ❈ ❉ ❊ ❋ ❌ ❍ ❎ ❏ ❐ ❑ ❒ ❓ ❔ ❕ ❖ ❗ ❘ ❙ ❚ ❛ ❜ ❝ ❞ ❟ ❠ ❡ ❢ ❣ ❤ ❥ ❦ ❧ ❨ ❩ ❪ ❫ ❬ ❭ ❮ ❯ ❰ ❱ ❲ ❳ ❴ ❵ ❶ ❷ ❸ ❹ ❺ ❻ ❼ ❽ ❾ ❿ Ⓚ Ⓛ Ⓜ Ⓝ Ⓟ Ⓠ Ⓡ Ⓢ Ⓣ Ⓤ Ⓥ Ⓦ Ⓧ Ⓨ Ⓩ ⓐ ⓑ ⓓ ⓔ ⓖ ⓗ ⓙ ⓚ ⓛ ⓞ ⓟ ⓠ ⓡ ⓢ ⓣ ⓤ ⓥ ⓦ ⓧ ⓨ ⓩ ⓪ ⓫ ⓬ ⓭ ⓮ ⓯ ⓰ ⓱ ⓲ ⓳ ⓴ ⓵ ⓶ ⓷ ⓸ ⓹ ⓺ ⓻ ⓼ ⓽ ⓾ ⓿ Ⓚ Ⓛ Ⓜ Ⓝ Ⓟ Ⓠ Ⓡ Ⓢ Ⓣ Ⓤ Ⓥ Ⓦ Ⓧ Ⓨ Ⓩ ⓐ ⓑ ⓓ ⓔ ⓖ ⓗ ⓙ ⓚ ⓛ ⓞ ⓟ ⓠ ⓡ ⓢ ⓣ ⓤ ⓥ ⓦ ⓧ ⓨ ⓩ ⓪ ⓫ ⓬ ⓭ ⓮ ⓯ ⓰ ⓱ ⓲ ⓳ ⓴ ⓵ ⓶ ⓷ ⓸ ⓹ ⓺ ⓻ ⓼ ⓽ ⓾ ⓿

ومادام ما نحمله من عقيدة صافية وسلوك سويّ هو نور الله فلن ينطفئ أبداً وإن انطفأنا .



هناك البعض ممن تتلمذ على يد الغرب ونهل من منهجهم العلميّ التجريديّ يظن أن العقيدة أو السلوك العقديّ قيد ، وأما من كان سويّ الفطرة ذا رأي وبصيرة ثابتة فقد رأى في العقيدة أنها الحرية المُقيّدة للسلوك الخاطيء وللفطرة المعوجة، والغريب في زماننا هذا قلة عدد من كان ذا رسالة وسلوك سوي صحيح .

وكلّ يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاك<sup>١</sup>

لذا نرى السنن الكونية في تربية الله لعباده ما لم يلجئوا إليه بإرادتهم يلجئهم إليه إضراراً لأنه ربههم ومالكهم فهذه من أكبر الدلائل على ملكيته.

---

<sup>١</sup> هذا البيت مختلف في نسبه ففي ديوان الصباية في كتاب مجمع الحكم والأمثال لمؤلفه، أحمد قيش، نُسب لأبو العتاهية ولكن بدل ليلى (سلمى)، من الشاملة، وكذا في مجموع الفتاوى لابن تيمية - رحمه الله - (٧١/٤) جاء ما نصه: وربما أنشد بعض أهل الكلام بيت مجنون بني عامر "وكل يدعي وصل ليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا" وهذا أقدم نقل لان ابن تيمية (ت- في القرن ٨)، وقيل للمتنبى في ديوانه ولكني لم أجده فيه، وذكره في الشاملة أيضاً في كتاب (ديوان الصباية) المؤلف: شهاب الدين أحمد أبو حجلة المغربي (ت- ٧٧٦هـ).

## إشكالية البحث :

إن الكم الهائل من الآيات والأحاديث التي يسردها المخاضِر في الآداب والسلوك العام أو الشخصي ما هي إلا سلوك ، وأعظم مثال على ذلك أن عائشة - رضي الله عنها - حين سُئِلت عن خُلُقِه - عليه الصلاة والسلام - قالت: "يا بُنَيَّ أما تقرأ القرآن قال الله: (وإنك لعلی خلق عظیم). (خلق محمد القرآن)؟! <sup>١</sup> وبما أن العلم قليل وكَثُرُه الجاهلون - كما يقال - والسلف الصالح - رضوان الله عليهم - قد حباهم الله تعالى بسلامة المنطق والعدالة فقد كانت هذه المقولة ترجمة لحقيقة (إن العقيدة سلوك).

وكأنها بلغة عصرنا تقول لنا: إن العقيدة التي هي التوحيد، التي هي " لا إله إلا الله محمد رسول الله "، التي هي كلمة التقوى، والتي هي شعار ودثار المؤمن المحقق للتوحيد (هي السلوك)، فكم من الآيات يصحح فيها المولى السلوك لرسوله - عليه الصلاة وأفضل التسليم - ولصحابة رسوله - رضوان الله عليهم - لنقتدي به وبهم لأنهم المُقْتَدَى بهم - فهم عدول وهم أولوا العرفان - وهاك أمثلة على ذلك من مجموع أمثلة لا حصر لها \* من الآية (٢٦) من سورة النور قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾؛ فقد ربط الإيمان بمسألة سلوكية ؛ ترى لماذا؟ أظنه من الوضوح بمكان أن نقول : إنَّ العقيدة سلوك.

\* إنَّ أوائل سورة عبس وما فيها من عتاب رقيق في قمة رفته وعلوه لتعد سلوك أكمل مخلوق ، فهو تكميل له وليس منقصة في حقه وحاشاه - عليه الصلاة و السلام - ؛ ولو تطرقنا لبحث هذا العتاب من زاوية أخرى لأمكننا القول بأن الصحابي الجليل عبدالله ابن أم مكتوم <sup>٢</sup> مؤاخذ - أيضًا - إذ أن القاعدة

١ . مسند أبو يعلى، ج ٨، (٤٨٦٢)، ص ٢٧٥، مسند عائشة - رضي الله عنها.

<sup>٢</sup> اختلف في اسم ابن أم مكتوم؛ فأهل المدينة يقولون: عبدالله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي العامري. وأما أهل العراق، فسموه عمرا. وأمه أم مكتوم، هي عاتكة بنت عبدالله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم بن يقظة مخزوم المخزومية من السابقين المهاجرين. وكان ضريرا مؤذنا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع بلال، وسعد القرظ، وأبيمحدورة: مؤذن مكة. (الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله

تقول: لا تشغل المشغول.. والرسول عليه الصلاة والسلام كما هو واضح من سبب النزول كان مشغولاً بدعوة سادات قريش فالمشغل بغيرك أو بأي عمل آخر إن أتيت لتشغله قد يصاب بضيق شديد وقد يظهر عليه الضجر \_ أو العبوس \_ كما حدث منه عليه السلام أو أي ردة فعل تقدر بأنها سيئة تجاه هذا الشخص .

ووضع الإمام الشيخ أبو بكر الرازي<sup>1</sup> في تفسيره المعروف بمفاتيح الغيب بعد أن ذكر فضائل الصحابي عبدالله ابن أم مكتوم - رضي الله عنه - وضع عدة تساؤلات وعلق عليها ، منها - كما ذكره نضا \_ :

قال رحمه الله: " وفي الموضع سؤالات :

الأول : أن ابن أم مكتوم كان يستحق التأديب والزجر، فكيف عاتب الله رسوله على أن أدب ابن أم مكتوم وزجره؟ وإنما قلنا : إنه كان يستحق التأديب لوجوه :

أحدها : أنه وإن كان لفقد بصره لا يرى القوم، لكنه لصحة سمعه كان يسمع مخاطبة الرسول -صلى الله عليه وسلم- أولئك الكفار ، وكان يسمع أصواتهم أيضا، وكان يعرف بواسطة استماع تلك الكلمات شدة اهتمام النبي -صلى الله عليه وسلم- بشأنهم، فكان إقدامه على قطع كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- وإلقاء غرض نفسه في البين قبل تمام غرض النبي إيذاءً للنبي عليه الصلاة والسلام، وذلك معصية عظيمة . وثانيها : أن الأهم مقدم على المهم، وهو كان قد أسلم وتعلم ما كان يحتاج إليه من أمر الدين، أما أولئك الكفار فما كانوا قد أسلموا، وهو إسلامهم سببا لإسلام جمع عظيم، فإلقاء ابن أم مكتوم ذلك الكلام في

---

محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء/ الناشر: دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، عدد

الأجزاء: ١٨٠.

<sup>1</sup> فخر الدين الرازي: ت ٦٠٦هـ. هو محمد بن عمر بن الحسن بن علي، فخر الدين أبو عبد الله، القرشي البكري، الطبرستاني، الرازي (٦٧٤)، ولد سنة ٥٤٤هـ، تتلمذ على والده ضياء الدين (٦٧٥) المعروف بخطيب الري، ولذلك اشتهر ولده الفخر بابن خطيب الري، ولما توفي والده تتلمذ على الكمال السمناني (٦٧٦)، ومجد الدين الجيلي (٦٧٧) الذي لازمه الفخر حتى في أسفاره وقد أخذ عنه الفلسفة كما أخذ عن أبيه ضياء الدين الفقه وعلم الكلام. ( أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المحقق : إحسان عباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الناشر : دار صادر - بيروت، ج٤، ص٢٤٨ - ٢٥٢.

البين كالسبب في قطع ذلك الخير العظيم، لغرض قليل وذلك محرم .

وثالثها : أنه تعالى قال ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ الْغَنِيُّ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَاللَّهُ غَنِيٌّ غَلِيظٌ ﴾

﴿ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ الْغَنِيُّ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَاللَّهُ غَنِيٌّ غَلِيظٌ ﴾  
﴿ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ الْغَنِيُّ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَاللَّهُ غَنِيٌّ غَلِيظٌ ﴾  
﴿ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ الْغَنِيُّ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَاللَّهُ غَنِيٌّ غَلِيظٌ ﴾  
﴿ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ الْغَنِيُّ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَاللَّهُ غَنِيٌّ غَلِيظٌ ﴾  
﴿ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا يُؤْتِيهِ الْغَنِيُّ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَاللَّهُ غَنِيٌّ غَلِيظٌ ﴾

الوقت، فهاهنا هذا النداء الذي صار كالصارف للكفار عن قبول الإيمان وكالقاطع على الرسول أعظم مهماته، أولى أن يكون ذنبا ومعصية، فثبت بهذا أن الذي فعله ابن أم مكتوم كان ذنبا ومعصية، وأن الذي فعله الرسول كان هو الواجب، وعند هذا يتوجه السؤال في أنه كيف عاتبه الله تعالى على ذلك الفعل؟<sup>١</sup> وهذا رأي آخر ناقش فيه المفسر رحمه الله \_ بعض من هذه التساؤلات وأجاب عنها بما فتح الله عليه .

"قال الشيخ الشنقيطي - رحمة الله تعالى - في دفع إيهام الاضطراب على قوله تعالى : ( أن جاءه

الأعمى ) ما نصه : عبر تعالى عن هذا الصحابي الجليل - الذي هو - عبد الله بن أم مكتوم - بلقب يكرهه الناس ، مع أنه قال : ( ولا تنازوا بالألقاب).

والجواب : هو ما نبه عليه بعض العلماء : من أن السر في التعبير عنه بلفظ " الأعمى " ؛ للإشعار بعذره في الإقدام على قطع كلام الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، لأنه لو كان يرى ما هو مشغول به مع صناديد الكفار لما قطع كلامه . اه منه بلفظه .

وقال الفخر الرازي : إنه وإن كان أعمى لا يرى ، فإنه يسمع وبسماعه حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإقدامه على مقاطعته يكون مرتكبا بمعصية، فكيف يعاتب عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكلامه هذا يشعر بأنه إن كان معذورا لعدم الرؤية ، فليس معذورا لإمكان سماعه ، ولكن ذكره بوصفه ليجب العطف عليه والرفق به .

والظاهر - والله تعالى أعلم - : أن كلام الرازي ليس بعيدا عما ذكره الشيخ ؛ لأن معناه أنه عاتبه لعدم

<sup>١</sup>"الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل، التفسير الكبير، سورة عبس: ص. ٥٠، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ." .

رفقه به . ومراعاة حالة عماه . فعليه ، يكون ذكره بهذا الوصف من باب التعريض بغيره من أولئك الصناديد وسادة القوم ، وكأنه يقول لهم ﴿...فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾. (سورة الحج ٤٦/٢٢) ، فهذا كيف البصر ، ولكن وَقَادَ الْبَصِيرَةَ أَبْصُرُ الْحَقِّ وَأَمِنْ ، وجاء مع عماه يسعى طلبا للمزيد ، وأنتم تغلقت قلوبكم وعميت بصائرکم فلم تدركوا الحقيقة ولم تبصروا نور الإيمان ، كما في الآية الكريمة: " فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ )والعلم عند الله تعالى".<sup>١</sup>

\* من الآية (٤٣) من سورة التوبة نحو قوله تعالى : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَبْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ ..خطاب رباني أنا أقل من أن أصفه بوصف لا ترقى إليه كلماتي وحسبنا أنه كلام الله.

\* الآيتان (١٥٣-١٥٤) من سورة آل عمران من نحو قوله تعالى : ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا بَعِمُمْ لَكَيْلًا تَخْزِنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. تمحيص وتعديل وترسيخ لمبادئ أخلاقية عقدية لصحابة المصطفى - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - رضوان الله عليهم .

\* خطاب لقمان لابنه لتعديل السلوك العقدي وتكميله ، حيث ختم عز وجل الخطاب على لسان لقمان : "لا تصعرخدك للناس لا تمش في الأرض مرحًا "لماذا؟ لأن الله لا يحب كل مختال فخور . هذا هو السلوك بعينه ، وها هي ذي العقيدة الراقية

<sup>١</sup> " الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت: ١٣٩٣)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ص ٤٣٠ ، ج٦. الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان ، عام النشر : ١٤١٥هـ-١٩٩٥م."

## مضمون الدراسة وأهدافها :

١. تهتم الدراسة من خلال هذا المبدأ التربويّ المهمّ ببيان الأسباب المعينة والمساعدة على تطبيق السلوك العقديّ السويّ؛ وأنّ تحقيقها مرهون بأمر ، أهمها :  
أ\_ توحيد الوجهه وتعييدها لمالكها سبحانه .

ب\_ ترؤيض النفس وتهذيبها بشمولية لتسير وفق ما خط لها خالقتها.

٢. اتخاذ الرحمة المهداة - عليه الصلاة والسلام - النموذج التطبيقي ، فقد كان مثالا للمسلم المتوازن.

## خطة البحث التفصيلية:

لقد اخترت لهذه الدراسة عنواناً فيه من الجِدَّة والوضوح بحيث ينم عن فحواها وعن مضمونها بكل تفاصيل محاورها ؛ وكانت صيغة العنوان التركيبية هي :

{ أثرُ الآياتِ العَقَدِيَّةِ في تقويم السُّلوكِ ( دراسة تربوية) }

عقدت للدراسة أربعة فصول ، ولكل فصل مباحثه ذات العلاقة . وخاتمة مذيلة بفهارس فنية مضيئة لكنوز الدراسة ودقائقها .

وسبق ذلك كله ملخص ، ومقدمة ، ومدخل .

أما الملخص ؛ ففيه طرح عن الكم الهائل من الفكر الإسلامي الذي خاض غمار الكتابة في الميدان التربوي ؛ حيث توسعوا في نشر الوعي وتعميق المفاهيم ، في حين شحت الكتابة التي كانت تتمحور حول التوجيه التربوي المعتمد على الجانب العقدي الصافي من خلال التدبر في آيات القرآن الكريم بصفة جيدة ، وكيف أن ذلك جعل الحاجة ماسة إلى الدعوة إلى العودة إلى القرآن الكريم لتوثيق معنى الإيمان في القلوب ولبناء العقيدة ؛ بحيث يظهر ذلك التلازم في السلوك والاستقامة والقيام على أمر الله . وكيف أن الدراسة ألفت الضوء على الآيات العقدية لتظهر ذلك الأمر . مع التأكيد على أن القرآن الكريم يرسم الطريق واضحة للسالك دون عناء. {أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها} .

وأما المقدمة ، ففيها ثلاثة أمور :

أولها : عرض لحقيقة قيمة التدبر في القرآن الكريم ، مع بيان الفرق بين نظرة واعتقاد وتناول الأجيال السابقة لآيات القرآن الكريم . مع طرح بعض أنواع هدي القرآن الكريم للطريق الأقوم ، وعن أسباب ابتعاد الأمم اللاحقة عن هذا الواجب ، وفصلهم العمل عن العلم . وكيف اشتدت الحاجة إلى تعلم الإيمان وبناء العقيدة ورؤية أثرها في السلوك الإنساني .

ثانيها: بيان سبب اختياري لموضوع الدراسة ؛ وذلك لمدى حاجة واقعنا الماسة إلى بلورة تصور المبدأ العقدي ، ومن ثم العمل به ضمن العملية التربوية .

ثالثها: أهمية الدراسة ؛ ولما لتهذيب سلوك الفرد من أثر بالغ الأهمية في إصلاح الفرد والمجتمع .

وأما مدخل الدراسة : فقد كان فيه ثلاثة نقاط :

أولها : التنبيه على ما أودعه الله الخالق في عقيدتنا مما نستغني به قبل الوقوع في الأزمات كأمر وقائي ، وما قد نمر به من مراحل التعافي ، ومن ثم مرورنا بمرحلة النهوض من النكسات . مع ضرب الأمثلة المناسبة والمقام ، وتوضيح أثر استجلاب المفاهيم الدخيلة دون تمحيص أو تطويع لها لتناسب المسلمين .

ثانيها : إشكالية البحث .

وثالثها: فقد كان توثيقاً لمضمون الدراسة وأهدافها ؛ وذلك بالاعتماد على الاهتمام بأمرين :

أولاهما: بيان الأسباب المعينة على تطبيق السلوك العقدي السوي ، من خلال العملية التربوية ، حيث إن ذلك مرهون بأمرين؛ التوحيد ، وترويض النفس وتهذيبها.

وثانيهما: اتخاذ الرسول المصطفى نموذجاً تطبيقياً متوازناً فهو مثال لكل مسلم.



وأما فصول البحث ومباحثه فكانت على النحو التالي :

انعقد البحث بأربعة فصول ؛ وكل فصل يتضمن مباحث.

الفصل الأول: أهمية العقيدة للفرد والمجتمع.

(وفيه خمسة مباحث):

المبحث الأول: تعريف ( العقيدة ) لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني : بيان منزلة العقيدة.

المبحث الثالث: أهمية العقيدة في التربية.

المبحث الرابع: ملازمة العقيدة للتربية.

المبحث الخامس: العقيدة الصافية تنهى عن السلوكيات الخاطئة.

الفصل الثاني: معنى التربية العقدية.

(وفيه ثلاثة مباحث).

المبحث الأول: معنى ( التربية ) لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : العقيدة الإسلامية وأثرها في التربية.

المبحث الثالث: الآيات العقدية تهدي إلى فكر صافٍ ومتحرر من الإنحراف المعاصر المتلوث بالدخيل المحدث .

الفصل الثالث: أثر الإيمان بالأركان الستة على السلوك.

الفصل الرابع: أثر الإيمان بالله وأسمائه الحسنی في علاج المشاكل السلوكية.

وأما **الخاتمة** : ففيها ماتوصلت إليه الباحثة . مع إطلاق رسائل تذكيرية بغرض إصلاح وتنقية النفس مع التوصية بأمر من شأنها أن تهذب وتربي الفرد على القيام بأمر خالقه منذ الصغر .

## منهج البحث

المنهج الذي اعتمدت عليه الباحثة في دراستها عدة مناهج ؛ منها :

- هو المنهج الاستنباطي، وهو المناسب لهذا البحث " وهو الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعّمة بالأدلة الواضحة.
- وكذا المنهج الاستقرائي: وهو التتبع لمعرفة حال الشيء المقصود.

وستقوم الباحثة\_ بإذن الله\_ خلال تطبيقها لهذا المنهج اتباع الخطوات التالية:

أولاً: بتعريف المصطلحات المتعلقة بالدراسة لغة واصطلاحاً ؛ نحو مصطلح ( العقيدة ) ،

و(السلوك) و (التربية) وبيان علاقتهما بالعقيدة.

ثانياً : جمع بعض الآيات المتعلقة أو الدالة على السلوك العقديّ لدراستها واستنباط ما بها من مبادئ تربوية

، وذلك بالرجوع إلى مصادر التفسير المعروفة والمراجع ذات الصلة . بحيث تكون ممثلة للاتجاهين

اللدّيناهما بالتفسير بالرواية وبالدراية ، هذا إلى جانب الاعتماد على المصنفات المشهورة منها والمعروفة

بسلامتها الإيمانية،نحو: وتفسير الطبري(ت: ٣١٠ هـ)، وتفسير القرطبي(ت: ٦٧١ هـ)، تفسير ابن

كثير(ت: ٧٧٤ هـ)، وتفسير السّعدي(ت: ١٣٧٦ هـ).... وغيرها.

ثالثاً : جمع بعض الأحاديث التي تتضمن نصوصها سلوكاً عقدياً من الكتب الأصول .

رابعاً : الضبط بالشكل للنصوص المطروحة للدراسة .

خامساً : الاستفادة من التوجيه السلوكي الذي تم استنباطه من الآيات والأحاديث المتعلقة بالسلوك

وإلقاء الضوء على حيثياته العقدية بغرض تطبيقه تربويّاً.

سادساً : الاستعانة بمصادر التفسير واللغة والعقيدة الأصول ، والمراجع التربوية والنفسية والدراسات

المتخصصة .

سابعاً : الاستعانة بالرسائل العلمية ذات الصلة .

ثامناً : الاستفادة من الشبكة العنكبوتية وإصداراتها.

أما من الناحية التنظيمية لكتابة الدراسة فقد اتبعت مايراعى فيه أصول البحث العلمي ؛ على

النحو الآتي :

- ضبط النَّصَّ ضبطاً صحيحاً مبيناً المعاني المقصودة من التركيب ، وإشكال ما يُشكِّل .
- استخدام علامات الترقيم المناسبة في مواضعها .
- التوضيح اللغوي والاصطلاحي لبعض الكلمات من المعاجم اللغوية.
- التعريف بالأعلام والأماكن الواردة.
- تخريج الآثار وعزو الأقوال والآراء للمصادر والمراجع المعتمدة في حواشٍ مستقلة .
- حصر النص القرآني بين أقواس مزهرة ، مع إدراج اسم السورة ورقم الآية في ذيلها.
- حصر نص الحديث بين أواس هلالية ( ) . مع ضبطه بالشكل .
- وضع الكلام المنقول بين علامتي التنصيص " " .

## دراسات سابقة ذات علاقة بمضمون الدراسة :

بعد سؤال مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية<sup>١</sup> \_الإدارة العامة للمعلومات ، والبحث عبر الشبكة الأليكترونية تبين للباحثة: أنه لا يوجد بحث متخصص بهذا العنوان تحديداً، وما وجدته عناوين قريبة ،وجلها تتحدث عن شمولية الإسلام كمنهج تربوي ولكن الباحثة تنطلق من حاجتنا للانطلاق من القرآن فلو نجحنا في تعبئة الناشئة والشباب على الإقبال على القرآن وانطلقوا منه لغيره لتغير كما تغير الجيل المحمدي .

فللعقيدة دور في البناء وتحقيق النصر ونحن بأمس الحاجة في حاضرننا لذلك فتصرفاتنا فرع من تصوراتنا.

ومن الأبحاث ذات الصلة التي تم العثور عليها عن طريق الشبكة العنكبوتية:

- (العلاقة بين العقيدة والسلوك) موضوع ندوة أقيمت في مركز ابي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية بالثانوية التأهيلية القاضي ابن العربي للتعليم الأصيل بتطوان(المغرب).
- (تعديل السلوك الإنساني في التربية الإسلامية) بحث مقدم لنيل درجة الماجستير للأستاذ/ عماد عبدالله محمد الشريفين من جامعة اليرموك(الأردن) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية \_عام ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م وكان من أهدافه في البحث التعرف على تعديل السلوك الإنساني من وجهة نظر التربية الإسلامية، وإبراز دورها في مجال تعديل السلوك، وكذلك التعرف إلى أهداف السلوك في التربية الإسلامية وخصائصه، وإبراز الوسائل المستخدمة في تعديل السلوك وطرائقه.

---

<sup>١</sup> مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية هي مؤسسة حكومية علمية لها شخصيتها الاعتبارية المستقلة وملحقة برئيس مجلس الوزراء ومقرها الرئيس مدينة الرياض .أنشئت عام ١٩٧٧ تحت اسم المركز الوطني العربي السعودي للعلوم والتقنية، وفي عام ١٩٨٥ تغيرت تسمية المركز إلى مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية .

- (الطريق إلى المطابقة بين العقيدة والسلوك) مقالة للدكتور/أحمد إبراهيم خضر، شبكة الألوكة :شبكة إسلامية وفكرية وثقافية شاملة تحت إشراف د/حالد الجريسي ود/ سعد الحميد.
- (أثر العقيدة في توجيه السلوك والأخلاق) مقالة للأستاذ/ راشد العدواني، موقع يا من له دين، المشرف العام فضيلة الشيخ/ سلطان بن عبدالله العمري.
- (أساليب تعديل السلوك الإنساني) السلسلة الإرشادية (٢) المكتبة الالكترونية أطفال الخليج/ لعدنان أحمد الفسفوس.

### بعض الدراسات النفسية والتربوية التي اطلعت عليها في مكتبة جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

- (السلوك الإنساني في الإسلام) / د. السيد محمد عبد المجيد عبد العال.
- (التفسير الإسلامي للسلوك الإنساني) / أ.د. محمد حسن غانم.
- (النمو النفسي للإنسان مع رؤية إسلامية) / د. نبيه إبراهيم إسماعيل ، أستاذ الصحة النفسية كلية التربية \_ جامعة المنوفية.

بعد الاطلاع على هذه الدراسات وجدتها تناقش السلوكيات من الناحية النفسية في مراحل النمو المختلفة، وأن النمو الإنساني يحدث نتيجة للعديد من المثيرات التي يتعرض لها الإنسان سواء كانت هذه المثيرات صادرة من البيئة المحيطة به، أو صادرة نتيجة لما يقوم به من أنواع السلوك والنشاط، وتوجد بعض المثيرات التي يصدرها التركيب الفسيولوجي أو البيولوجي للإنسان.

## الفصل الأول

أهمية العقيدة للفرد والمجتمع.

(وفيه خمسة مباحث):

المبحث الأول: تعريف ( العقيدة ) لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني : بيان منزلة العقيدة.

المبحث الثالث: أهمية العقيدة في التربية.

المبحث الرابع: تلازم العقيدة للتربية.

المبحث الخامس: العقيدة الصافية تنهى عن

السلوكيات الخاطئة.

## المبحث الأول

### تعريف العقيدة

#### لغة واصطلاحًا

العقيدة لغةً: عقد : العَقْدُ : نقيض الحَلِّ؛ عَقَدَهُ يَعْقِدُهُ عَقْدًا وَتَعَقَّدَا وَعَقَّدَهُ<sup>١</sup>. عقد قلبه على الشيء لزمه.<sup>٢</sup>

(العقيدة): الحُكْمُ الذي لا يقبل الشكُّ فيه لدى معتقده. و\_(في الدين): ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله وبعثة الرُّسُلِ. (ج) عقائد.<sup>٣</sup>

أما مصطلح (العقيدة) فلم يُعرف في القرون الأولى، بل عُرف بعد ذلك بكثير، وأول من استعمل هذا المصطلح الإمام أبو عثمان إسماعيل الصابوني المتوفى سنة ٤٤٩ هـ في كتابه (عقيدة السلف وأصحاب الحديث).<sup>٤</sup>

---

١ . لسان العرب، مصدر سابق: مادة (عقد).

٢ . المعجم الوسيط، مصدر سابق : مادة (عَقَدَ)

٣ . المصدر السابق : مادة (عقد)

٤ . النعمة، إبراهيم، العقيدة الإسلامية، مؤسسة دار الأرقم للدراسات التاريخية والعلوم (سلسلة رقم: ٢)، ص ٧، الطبعة

السادسة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.)



## المبحث الثاني بيان منزلة العقيدة

إن أعمال الفكر بشكل سريع لكل متأمل في واقعنا الآن يلمس الفارق الكبير بين التقدم التقني في مضمار الاكتشافات والابحاث وما يتم في هذا الشأن وبين ما يُرصد من واقع مزري على الصعيد النفسي والقيمي الأخلاقي والإجتماعي والإنساني بشكل عام ، فشتان ما بين العجلتين في التسارع ؛ فالأول في تسارع عجيب نحو العلو ، والثاني في انحدار يبعث على الاشمئزاز وما ذاك إلا للبعد عن الروح ؛ فالعقيدة الصحيحة هي الروح التي متى خلى منها جسد الأمة تنهار ولو بلغت في حضارتها المزعومة ما بلغت ، فتلك عاد كانت تنحت من الجبال بيوتاً للرفاهية فقط من شدة ما بلغت من القوة والبطش وكثرة النعم لكنها لما بعدت عن العقيدة وجحدت أذاقها سبحانه وتعالى ما أذاق غيرها لما صاروا على نهجهم.

إن منزلة العقيدة في الإسلام كمنزلة الأساس للمبنى، فكما أن فساد الأساس يستلزم فساد المبنى وصحته تستلزم صحة المبنى، كذلك الشأن للعقيدة بالنسبة إلى الأحكام العملية ، ولذلك نرى أن الله تعالى أرسل الرسل وأنزل الكتب لإصلاح البشر جميعاً. فكان الرسل عليهم السلام يهتمون بإصلاح العقيدة قبل إصلاح الأعمال.

وفساد العقيدة يكون بالإخلال بالتوحيد ، وارتكاب الشرك يحبط الأعمال كلها ويجعلها هباء منثوراً، وقد نرى في كثير من الآيات القرآنية تقديم العلميات الاعتقادية على الأحكام العملية<sup>١</sup> فتكررقوله تعالى : ﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ عشرات المرات أولها في سورة البقرة في الآية ٢٥.

---

<sup>١</sup> الأفغاني ، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر (ت: ١٤٢٠ هـ)، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (١/٦٢) دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراة من الجامعة الإسلامية)، ط الأولى - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ٣

<sup>٢</sup> و. تكرر في واحد وخمسين موضعاً في إحدى وثلاثين سورة جميعها يسبقها (الذين) ما عدا موضع واحد في المائة ٩٣ (إذا ما اتقوا وآمنوا...)، ص ٩٢، دليل الآيات متشابهات الألفاظ في كتاب الله العزيز، سراج ملائكة، ط. ١٤٢٥، ٣، ٤ - ٢٠٠٤ م، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

"وهي أيضاً بمنزلة القلب من الجسد، والأصل من الشجر،

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا

السَّمَاءِ ﴾ (إبراهيم: ٢٤/١٤) فهذا شأن العقيدة، شأنٌ عظيم ومكانةٌ عالية ومنزلةٌ رفيعة، العقيدة أمرٌ مستقرٌّ في نفوس

أهلها، وكامٍ في قلوب أصحابها، فمنها ينطلقون، وعليها يُعولون، ولأجلها يُناضلون، سَمَا قَدْرُهَا فِي  
نَفْسِهِمْ، وَعَلَتْ مَكَانَتُهَا فِي قُلُوبِهِمْ، فَتَمَكَّنَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَاسْتَقَرَّتْ فِي النَفُوسِ؛ فَتَرْتَّبَ عَلَى ذَلِكَ  
وَابْنَى عَلَيْهِ عَلَيْهِ صَلَاحٌ فِي السُّلُوكِ، وَاسْتِقَامَةٌ فِي الْمَنْهَجِ، وَتَمَامٌ فِي الْأَعْمَالِ، وَدَأْبٌ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ،  
وَلِزُومٌ أَمْرٍ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَكَلَّمَا كَانَتِ الْعَقِيدَةُ أَعْظَمَ تَمَكُّنًا فِي نَفْسِهِمْ وَأَقْوَى اسْتِقْرَارًا فِي قُلُوبِهِمْ  
كَانَ ذَلِكَ دَافِعًا لَهُمْ لِكُلِّ خَيْرٍ، مُعِينًا لَهُمْ عَلَى كُلِّ فَلَاحٍ وَصَلَاحٍ وَاسْتِقَامَةٍ<sup>١</sup>.

والإنسان يتكون من روح وجسد وعقل، ولكن بدون الإيمان كيف سيكون؟

**تلك معادلات لعلها توضح المراد:**

- فعقل بدون الإيمان بالله ورسوله (إيماناً صحيحاً) سينتج إنساناً مادياً علمانياً.
- وروح بدون إيمان بالله ورسوله (إيماناً صحيحاً) سينتج لنا إنساناً رهبانياً.
- وجسد بدون إيمان بالله ورسوله (إيماناً صحيحاً) سينتج طاغية متمرّد على أوامر الله.

فالموحد تتوازن فيه الروح مع العقل ، والروح مع الجسم ، فلا يطغى فيه جانب على جانب، فلا هو  
مفرط في الروحانية المعدّبة لجسده والمُلغية لعقله، ولا هو مفرط في العقل حتى يحكّمه في الوحي  
والشرع، ولا هو مفرط في التربية الجسمية حتى يترد كبهيمه هدفها الطعام والشراب كما تعتبره  
المذاهب المادية وشعارهم في ذلك :

<sup>١</sup> محاضرة "ثبات عقيدة السلف وسلامتها من المتغيرات" للشيخ: عبدالعزيز بن عبدالمحسن البدر ألقى في دولة الكويت في المخيم

الربيعي الذي أقامته جمعية إحياء التراث الإسلامي في ٧/٣/٢٠١٤ هـ.

إنما الدنيا طعام وشراب ومنام فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام<sup>١</sup>

وهم في هذا كما وصفهم سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ (سورة محمد: ٤٧/١٢).

"فالعقيدة توازن في الإنسان بين عقله وروحه وجسمه فتجعله إنساناً سوياً، والمذاهب المادية والمذاهب التي ألغت اعتبار الروح جعلته نصف إنسان، ومن هنا يحصل القلق والاضطراب والحيرة والتمزق النفسي".<sup>٢</sup>

ولجلاء هذه المنزلة للعقيدة لنتبع معاً آيات القرآن في حقارة الكافر ليتضح للمؤمن رفعة منزلته التي ما وصل إليها إلا لحمله للعقيدة الإسلامية الصافية قال تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ\* بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضبٍ على غضبٍ وللكافرين عذابٌ مهين﴾. (سورة البقرة ٨٩-٩٠/٢)

وقال تعالى ﴿فَإِنْ قَاتَلْتُمُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾. (سورة البقرة ١٩١/٢)

وقوله ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾. (سورة البقرة، ٢/٢٦٤).

وقوله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾. (سورة آل عمران ٣/٣٢)

<sup>١</sup> ينسب البيت لأبي نواس وما وجدته في ديوانه ووجدت على الشبكة العنكبوتية كتاباً يسمى (اليواقيت الحسان في تفسير سورة الرحمن والمختار من القصائد والاشعار) يذكر فيه مؤلفه (إنما الدنيا طعام فإذا فاتك هذا)\* وغللام ومدام فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام) وينسبه أيضاً لأبي نواس.

<sup>٢</sup> ملكاوي، محمد أحمد محمد عبدالقادر خليل، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص ٤٢، رسالة ماجستير، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ -

وقوله تعالى ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾. (سورة آل عمران ٣/١٤١).

وقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾. (سورة المائدة ٥/٦٧).

وقال تعالى ﴿...فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. (سورة المائدة ٥/٦٨).

يتضح لنا من الآيات السابقة أن الكرامة الإلهية ليست لكل إنسان ؛ فالكافر المتمرد على ربه لا كرامة له بل هو عُرضة للامتهان والسخط مادام على جحوده وعدم اعترافه فمن لا يعترف بربه وبلزوم الألوهية له وحده سبحانه لا يغترف من إحسانه وكرامته للعابد له على بصيرة وعلم وفقه وإن كان عامياً مقلداً، فالعبرة بمعرفته ووحدانيته والتأله له وحده سبحانه.

وقال تعالى ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. (سورة الأعراف ٧/٥٠)

قال تعالى ﴿...كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾. (الأعراف ٧/١١٠)..

قال تعالى ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ \* لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾. (سورة الأنفال ٧-٨/٨).

وقال تعالى ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾. (سورة الأنفال ٨/١٨).

وقال تعالى ﴿...وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ \* وَأَذَانَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَيْرٌ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ \* فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ \* وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾. (سورة التوبة، من ٢-٩/٩).

عندما يتدبر القارئ ما مرّ به من آيات الذكر الحكيم يدرك حقيقة هوان الكافر على الله فالعين لكي تبصر لا بد أن تكون سليمة ، وكذلك القلب لا يبصر إلا إذا كان سليماً وانعكس عليه نور الوحي وبه يُعبد المؤمن نفسه قلباً وقالباً لمولاه ، أما إذا انطمس هذا القلب بالكفر ولم يستضيء بالوحي السماوي حُرِّم الجسد على الجنة وطُبع على القلب وأوهن الكيد وأخزي ذاك البعيد الحقير فهو وضع مطرود عن الحياض مدفوع عن جناب الطهارة والكرامة الإنسانية فهو نجس كما وسمه القرآن .

وقال تعالى ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾. (سورة الرعد ٤٤/١٣) ..

وقال تعالى ﴿...وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾. (سورة الرعد ٣٥/١٣) .

وقال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾. (سورة مريم ٨٨/١٩) .

وقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا\* خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلْيًا وَلَا

نَصِيرًا\* يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا

الرَّسُولَ﴾. (سورة الأحزاب ٦٤-٦٥/٣٣) .

وقال تعالى ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا

خَسَارًا﴾. (سورة فاطر ٣٩/٣٥) .

وقال تعالى ﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾. (سورة غافر ٢٥/٤٠) .

وقال تعالى ﴿قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾. (سورة غافر ٥٠/٤٠) .

وقال تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾. (سورة محمد ١١/٤٧) .

وقال تعالى ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. (سورة الملك ٢٨/٦٧) .

وتلكم طائفة أخرى من البيان الإلهي الذي لا يترك للمبصر إلا اليقين بولاية الله للمؤمنين ومقته للكافرين بل إن كل ما يصدر منهم من أعمال الجوارح مردودة عليهم فضلاً عن أعمال القلوب فدعائهم في ضلال ومآلهم إلى النار وأفعالهم بعيدة عن السداد وكيدهم مردود عليهم فلا يتم لهم

مقصود أبدأً ولا مجير ومخلص لهم من عذاب الله تعالى... ألا فما أهون الكافر وأحقره وما أعز المؤمن وأكرمه ولا عز له ولا كرامة إلا بعقيدة .

"فالعقيدة السليمة تُقبل معها الأعمال وتنفع صاحبها؛ قال تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة النحل ١٦/٩٧).

وعلى العكس من ذلك العقيدة الفاسدة تحبط جميع الأعمال، قال تعالى ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة الأنعام ٦/٨٨).

والعقيدة الفاسدة بالشرك تحرم من الجنة والمغفرة، وتوجب العذاب والخلود في النار، قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (سورة النساء ٤/٤٨). وقال تعالى ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (سورة المائدة ٥/٧٢). فالعقيدة الفاسدة تهدر الدم وتبيح المال الذي يملكه صاحب تلك العقيدة قال تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (سورة الأنفال ٨/٣٩).

وقال تعالى ﴿إِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِنَّا تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة التوبة ٩/٩).

فالعقيدة السليمة الصحيحة المضاءة بنور الوحي "هي سبب للأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (سورة الأنعام ٦/٨٢). وأمن الإنسان واهتداؤه بحسب توحيده . حسبُ الكافر انتفاء نعمة الهداية عنه ، وهي أعظم نعمة في الوجود؛ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة ٢/٢٦٤). يُقُولُ الطبري رحمة الله عليه - : "وَاللَّهُ لَا يُؤَفِّقُ

<sup>١</sup> الفوزان ، صالح بن فوزان بن عبد الله ، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، ص ٨، الناشر: دار الدخائر، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

لِمَحَاسِنِ الْأَفْعَالِ وَحِلَّتِهَا وَمَا لِلَّهِ فِيهِ رِضًا، الْقَوْمَ الْجَاهِلِينَ تَوْحِيدَهُ وَالْمُنْكَرِينَ نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ".<sup>١</sup>

فاليقين العقلي لا يكفي ليكون دافعًا وحافزًا للسلوك القويم ما لم يُقرن هذا اليقين بالتوحيد الخاص الدافع للعمل الصالح فالمؤمن مميز في كل شيء فحياته آمنة في الدارين ودعائه مجاب والله يوفقه ويُعلي شأنه وينصره ويعينه عكس الكافر المهان ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ (سورة الحج ٢٢/١٨)

---

<sup>١</sup> الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر (ت: ٣١٠هـ)، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ١١، ص ٤٥١، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن بمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

## المبحث الثالث

### أهمية العقيدة في التربية

المرء إذا فقد الهدف سيصبح حينئذٍ منفعلًا بالحياة لا فاعلاً فيها، والفشل يلزم ذاك المتخبط السائر بلا هدى ومن ثمَّ بلا هدف، الغافل البعيد عن المنهج الرباني والمتخبط عادةً فاقد للإرادة تبعاً لفقدانه للهدف، ومتى كان المرء ذا هدف سامٍ قيمته عالية يتجه صوب الآخرة تجده يهتم بصواب عقيدته التي تنتج منه شخصاً فاعلاً راشداً مرشداً؛ فهو يسير ويتكلم ويتفاعل بل ويستمتع بحياته مطمئناً لما عند الله وأنه يختار له الخير دائماً وكأنه ينظر إلى مآله وهو يقول ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ﴾ (سورة الحاقة ٢٠/٦٩).

حين تستجيب الفطرة لعقيدة التوحيد، تعتق من الحيرة والشتات، وتتجمع وتتوحد وجهتها، وتصبح طاقة هائلة تتحرك على منهج واضح، وتحرك الحياة من حولها وفق سنن الله عزوجل.

أما إذا انتكست واستكبرت، كما يفعل الجاهليون، فعندها تعبد هذه الفطرة أرباباً متعددة، أكثر وأشدَّ خفاءً من أرباب الجاهلية الأولى، تارة باسم الوطنية وتارة باسم القومية، وتارة باسم المعاصرة، وتارة باسم الرأي العام العالمي، وتارة باسم التقدم، أو العلم، أو العلمانية، أو التنمية والخطط الموضوعية، أو الحرية الشخصية، فضلاً عن متابعة الشيطان والشهوات بكل أنواعها ووسائلها. وتنحصر أهدافها في تحقيق المنفعة الدنيوية، وكل أشكالها نوع من الشهوات والمتاع، كشهوة السلطة، أو التملك، أو الجنس ولذائذ الحس، أو الشهرة، أو امتلاك القوة. فلا غرابة أن نجد أصحاب هذا المنهج المنحرف يتفننون في تزيين الأرض، ويعملون على بسط سيطرتهم ونفوذهم على كل شيء فيها، وتزيين المتاع في الدنيا بكل وسيلة مهما كانت نتائجها على بني البشر.



أما الفطرة السوية، التي تترى على منهج الله فتؤمن به إلهًا واحدًا لا شريك له، وتؤمن أنه الإله المعبود، تنتهي من الحس تمامًا كل الآلهة المزعومة التي تشتت النفس في اتباعها، وترك الشياطين لإثارة كل الشهوات المحرمة التي تفتك بالبشر وتهلك المجتمعات".<sup>١</sup>

والدعوة إلى العقيدة الإسلامية هي فاتحة دعوة الرسل جميعًا؛ فلم يكونوا يبدؤون بشيء قبلها؛ كما قال الله تعالى عنهم: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (سورة النحل ١٦/٣٦)

وبالتوجه لآيات كتاب الله تعالى نجدها تظهر أهمية "وجوب هيمنة الشريعة على كل المجتمعات"<sup>٢</sup>.

قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾. (سورة المائدة ٤٨/٥).

وقال تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَازِعُنَكَ فِي الْأَمْرِ ۗ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۗ إِنَّكَ لَعَلىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾. (سورة الحج ٦٧/٢٢).

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. (سورة الجاثية ١٨/٤٩).

وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۗ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾. (سورة الفتح ٢٣/٤٨).

يقول إمام المفسرين (الطبري) -رحمة الله عليه- في سورة الجاثية: "القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ﴾

جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ\* إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ

<sup>١</sup> بريغش، محمد حسن، التربية ومستقبل الأمة، ص ٩، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

<sup>٢</sup> الطريق إلى القرآن، مرجع سابق، للسكران: ص ٤٩.

شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤٥﴾ (سورة المجاثية ١٨/٤٥) يقول الله تعالى بذكره

لنبيهم محمد - ﷺ -: ثم جعلناك يا محمد من بعد الذي آتينا بني إسرائيل، الذين وصفنا لك صفاتهم

﴿عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ يقول: على طريقة وسنة ومنهاج من أمرنا الذي أمرنا به من قبلك من

رسلنا ﴿فَاتَّبِعْهَا﴾؛ يقول: فاتبع تلك الشريعة التي جعلناها لك ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا

يَعْلَمُونَ﴾ يقول: ولا تتبع ما دعاك إليه الجاهلون بالله، الذين لا يعرفون الحق من الباطل، فتعمل به،

فتهلك إن عملت به".<sup>١</sup>

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله: "أي: ثم شرعنا لك شريعة كاملة تدعو إلى كل خير وتنهى عن

كل شر من أمرنا الشرعي ﴿فَاتَّبِعْهَا﴾ فإنقي اتباعها السعادة الأبدية والصلاح والفلاح.

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: الذين تكون أهويتهم غير تابعة للعلم ولا ماشية خلفه، وهم

كل من خالف شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم هواه وإرادته فإنه من أهواء الذين لا يعلمون".<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> .الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج ٢٢، ص ٧٠.

<sup>٢</sup> .السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٩١٦، المحقق: عبد

الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

## المبحث الرابع

### تلازم العقيدة للتربية

إن فحص المسارات وتحسس المآلات من الأهمية بمكان ؛ فالمرء يكتسب أهميته ويحقق خلافته في الأرض بصواب ما يقوم به على وجه الأرض ، ومعرفة حقيقة تلازم العقيدة للتربية هي من المهمات المناط بها الفرد المسلم ؛ إذ هي مما عُلم بالدين بالضرورة فالانطلاق في مسارات الحياة بعقيدة بيضاء ناصعة كما تركنا عليها نبينا -عليه السلام- هو ما يلزم المسلم معرفته والسير على النهج الواضح البين ، لذا لا بد من التعلم والتعليم والتفاعل معها ، فهي الخارطة للسير نحو الجنة فالمسار محدد بالشرع القويم وهو الصراط المستقيم والمآل جنات رب العالمين .

والمعوقات للوصول كثيرة وأولها النفس التي يحملها المرء بين جنبيه ولكن من اتخذ القرآن الكريم هاديًا ودليلاً بالفهم الصحيح له يصل ، فالحياة جهاد وأكبر الجهاد جهاد النفس وتعديل ما يعتريها من اعوجاج على ضوء الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

والمساعي في تعديل السلوك قديمة قدم الإنسان ؛ فالتوبة ما شُرِّعتْ في دين الله إلا لأنَّ الفرد ارتكب سلوكًا مخالفًا لما أمره الله به فكأن التوبة خط رجعة لتصويب المسار، ومن تعريف العقيدة الآنف الذكر.

تظهر لنا أهمية معرفة التلازم بين العقيدة والتربية بالتأمل في "خصائص تعديل السلوك فهناك ثم أمور ؛ منها :

أولا : إنَّ السلوك مشكلة وليس عرضًا لمشكلة ما ؛ أي أنَّ هناك مشكلة تكمن وراء ذلك السلوك ، وينبغي أن نُعرِّفه ونحدده بشكل نستطيع معه قياسه وملاحظة التغيرات التي تطرأ عليه قبل وأثناء وبعد العلاج.

ثانيا : السلوك المشكل هو سلوك متعلّم ومكتسب من خلال تفاعل الفرد مع البيئة التي يعيش فيها لذلك يتطلب الأمر إعادة تعليم المسترشد السلوك السوي من خلال أساليب تعديل السلوك.

ثالثاً: تكرار السلوك يأتي من فراغ؛ أي أن هناك قوانين تحكم تكرار السلوك أو عدمه بمعنى أن السلوك يخضع لقوانين معينة بشكل حتمي ، وهي التي تحدد العلاقة الوظيفية بين المتغيرات ، لهذا كان لا بد من عملية تحديد الهدف أو ما هو متوقع حدوثه من عملية العلاج.<sup>١</sup> وكأنه يشير إلى أنه ثمّ عقيدة تُنتج سلوكاً.

ولذا كانت هذه المهمة التربوية العظيمة التي أناط الله - سبحانه وتعالى - بها رسله وأنبياءه ، وهي التي جعلت محمداً - صلى الله عليه وسلم - يتخذ وسيلة الإعداد والتربية والتعليم سبيلاً لتربية القلّة المؤمنة التي استجابت لدعوته ، فصار يجمعهم في دار الأرقم ابن أبي الأرقم ليريّهم التربية الإسلامية الخالصة، ويُعدّهم لحمل أعباء الدعوة والرسالة من بعده. وهذا الإعداد وهذه التربية هما السبيل لمعالجة هذا الكائن البشري كله معالجة شاملة لا تترك منه شيئاً ولا تغفل عن شيء، تعالج عقله وروحه، وحياته المعنوية والمادية، وكل نشاطه على الأرض.<sup>٢</sup>

فدار الأرقم كانت أول دار في الإسلام تُعقد فيها ندوات الخير ويجتمع المسلمون إلى رسول الله - عليه الصلاة والسلام - ويتصل بهم من أراد أن يسمع منهم، وهي دار التعبد وقد أتاحت لهم فرصاً كثيرة، كانت فيها اللبّات الأولى للبناء الإسلاميّ وتعتبر هذه الخطوة أولى الخطوات في ظهور الدين الجديد وإثبات وجوده. وكان - عليه الصلاة والسلام - حريصاً على تربية الصحابة على قوتين لا يتم للسائر إلى الله والدار الآخرة الوصول إلى مقصوده إلاّ بهما والقوتين هما:

---

<sup>١</sup>الفسفوس، عدنان أحمد، أساليب تعديل السلوك الإنساني (السلسلة الإرشادية - ٢)، ص ١٦، المكتبة الالكترونية، أطفال الخليج، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

<sup>٢</sup>التربية ومستقبل الأمة مرجع سابق، ص ٨، بتصرف يسير.

أولاً : القوة العلمية.

ثانياً : القوة العملية.

وهذه التربية هي التربية العقدية المستجيبية للفطرة التي فطرها الله تعالى عليها ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الروم ٣٠/٣).

إن الجهل حين ينتشر يفسد العقائد ، والإسلام قدم لأبنائه ما يحميهم من التفكير الدنيويّ البحت ، أو الخرافي ، أو أن يقتبسوا ، أو أن ينسلخوا من منهجهم الفكريّ إلى منهج غربيّ واضعه إنسان ضعيف يصرعه هواه .

"وإذا كان مجال القيم في مجتمعاتنا العربية والإسلامية يُعالج بعضاً منه بالنظرة الغربية، فإنه ينبغي العمل على تأصيل القيم التربوية الإسلامية في هذه المجتمعات على أساس الاستنباط السليم من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وعلى أساس سليم ملتزم بالقواعد والأصول الشرعية، حتى لا يحدث نوعاً من الاضطرابات التي من شأنها أن توقعنا في فوضى فكرية.

وتنبع خطورة القيم من ارتباطها بالشخصية الإنسانية ، فالإنسان لا يعدو أن يكون مجموعة من القيم التي توجه سلوكه، وتضبط أفعاله وتصرفاته في جميع النشاط الإنسانيّ، وبهذا تتحول القيم إلى دستور أو قانون يحكم حركة الحياة في المجتمع، رغم تعرضها للهزات والاضطرابات التي تحدث بسبب تغير الحياة في المجتمع".<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> محمود، نصر محمد، دور الأسرة في تنمية بعض القيم التربوية في ضوء سورة المؤمنون: دراسة تحليلية، ص٣، الثقافة والتنمية\_مصر ،

ولنمعن النظر الآن في "آيات القرآن في إقصاء أي فكرة مخالفة للوحي":<sup>١</sup>

قال تعالى ﴿أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَبْتِغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾. (سورة الأنعام ٦/١١٤)

قال تعالى ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. (سورة الأنعام ٦/١٥٥)

قال تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾. (سورة التوبة ٩/٣٢)

وقال تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾. (سورة الأنبياء ٢١/٤٥)

وقال تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾. (سورة النمل ٢٧/٧٦)

وقال تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾. (سورة السجدة ٣٢/٣)

وقال تعالى ﴿وَمَنْ لَّمْ يَخُكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾. (سورة المائدة ٥/٤)

المصائب العامة التي تنزل على العباد ما هي إلا حصائد ذنوب ؛ فالتمسك بالوحي في نفوس الكثير ليس له حيز بل إن من أبناء المسلمين اليوم من لا يحفظ من كلام ربه شيئاً ناهيك عن أن يقيم الصلاة، وكثير ما يفصل مسلم اليوم بين عقيدته وسلوكه مع تلازمهما لأنه يجد تأويلاً شخصياً يظن أنه يسوغ له ذلك فهذا تحكمه عادته التي تربى عليها برفع صوته عند الكلام، وذاك يخلف وعده ليقوم بعمل آخر لأنه يرى أن لا ضرورة للذهاب لهذا الموعد، وثالث بغش في الامتحان مبرراً عمله بالضرورة وأن هذا عون من مسلم فنحن نحتاج إلى علم يجلي لنا ما نحن فيه من بعد

<sup>١</sup> .الطريق إلى القرآن، السكران، مرجع سابق، ص ٤٩.

عن التربية الجادة وأن لا تتبع الهوى بل تتبع الشرع وإن من سعادة المسلم أن يذم هواه ويقصي فكره عن مخالفة وحي ربه.

إن المسلم المعاصر يعارض نصوص الوحي بالمعقولات والأذواق والأقيسة والعادات وهذا الأمر شكّل خطرًا على الأمة الإسلامية فجعلها في ذيل الأمم بعد أن كانت القائدة الرائدة.

وعندما يُقَلَّب الناظرُ بصره في تفسير الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله- للآيات الثلاث الأولى من سورة السجدة تنجلي حقيقة إقصاء الوحي المبارك لأي فكر مخالف لهذا الإعجاز الإلهي، وحينئذ يتحرر الفكر من التلوث الذي أصابه ويوحده الرب سبحانه فيستقيم السلوك وتفلح التزكية لوضوح الرؤية .

يقول -رحمه الله- في قوله تعالى : ﴿الم \* تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ يخبر تعالى أن هذا الكتاب الكريم، أنه تنزيل من رب العالمين، الذي رباهم بنعمته. ومن أعظم ما رباهم به، هذا الكتاب، الذي فيه كل ما يصلح أحوالهم، ويتمم أخلاقهم، وأنه لا ريب فيه، ولا شك، ولا امتراء، ومع ذلك قال المكذوبون للرسول الظالمون في ذلك: افتراه محمد، واختلقه من عند نفسه، وهذا من أكبر الجراءة على إنكار كلام الله، ورمي محمد -ﷺ-، بأعظم الكذب، وقدرة الخلق على كلام مثل كلام الخالق. وكل واحد من هذه من الأمور العظام، قال الله - رادًا على من قال: افتراه:-

﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ﴾ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد. ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ أنزله رحمة للعباد ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أي: في حالة ضرورة وفاقة لإرسال الرسول، وإنزال الكتاب، لعدم النذير، بل هم في جهلهم يعمهون، وفي ظلمة ضلالهم يترددون، فأنزلنا الكتاب عليك ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ من ضلالهم، فيعرفون الحق فيؤثرونه.

وهذه الأشياء التي ذكرها الله كلها، مناقضة لتكذيبهم له: وإنها تقتضي منهم الإيمان والتصديق التام به، وهو كونه ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وأنه ﴿الْحَقُّ﴾ والحق مقبول على كل حال، وأنه ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾

بوجه من الوجوه، فليس فيه، ما يوجب الريية، لا بخبر لا يطابق للواقع ولا بخفاء واشتباه معانيه،  
وأأنهم في ضرورة وحاجة إلى الرسالة، وأن فيه الهداية لكل خير وإحسان".<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> تيسير الكريم المنان، السعدي، مرجع سابق، ص ٤١٥.



## المبحث الخامس

### العقيدة الصافية تنهى عن السلوكيات الخاطئة

إن ديناً يدعو إلى القسط والموازنة ويندب إلى الإحسان ،دينٌ يأمرُ بالإحسان حتى عند العقوبة ومع العدو ،دينٌ يدعو إلى مكارم الأخلاق وينهى عن ملامتها ،لخليق بالمسلم أن يفاخر به ويتمثله في شؤونه كلها ليسعد في الدارين ؛ فهو يأمرُ بالعدل في كل شيء ابتداءً من الزوجات والأولاد ، ومروراً بالنفقات والأقوال والحكم على الآخرين ، بل رأس الأمر كله في العبادة فلا تترهبين كالنصارى -مع أن الله لم يكتبها عليهم- فهنا حنيفية سمحاء ،محجة بيضاء تدعو لكل فضيلة وتنهى عن كل رذيلة وتسمو بك أيها المؤمن لتكون الأول في الميدان البشري فأنت بنيتك تبلغ ما لا يبلغه غيرك فما بالك إن قرنتها بالعمل الخالص الصالح... هذا هو الصفاء والنقاء الذي هو سمة هذه العقيدة الرائدة بين الشرائع السماوية والنظم القيمية بوسطيتها في كل المجالات ولسيد قطب-رحمة الله عليه- كلمة رائعة في التفريق بين العقائد والفلسفات يقول فيها:—

"إن الفارق الأساسي بين العقائد والفلسفات، أن العقيدة كلمة حية تعمل في كيان الإنسان ويعمل على تحقيقها إنسان، أما الفلسفة فهي كلمة ميتة مجردة من اللحم والدم تعيش في الذهن، وتبقى ساكنة باردة هناك!"<sup>١</sup>

فأنت أيها الإنسان حين تُطْرَقِ السمع للنداء الرباني وهو ينهاك عما يدنس آدميتك ويرفعك إلى السمو والرفعة لتصبح ذلك الإنسان المزكّي في كتابه ، الذي سُخِّرَتْ له الطاقات والإمكانات الأرضية والسماوية بكل ما تحويه ﴿وَسَخَّرَلَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الجاثية ١٣/٤٥). تتفاعل مع هذه النواهي منطلقاً من تعظيمك للآمر ،عندها

<sup>١</sup> اقتباسات من أقوال السيد قطب، حاولت توثيقها ولم أصل إليها فيما توفر لدي من مراجع.

تكون سلكت بهذه النفس المسلك الراقى الذي ارتضاه لها خالقها فتحظى بالاقتراب (أقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا وخيركم خيركم لأهله)<sup>١</sup>

قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل، ١٦/٩٠). قال تعالى ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾. (سورة يوسف ١٢/٢٤).

قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾. (سورة الشورى ٤٢/٤٢)..

وقال تعالى ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ عَلَىٰ كُمَ إِلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (سورة الأنعام ٣/١٥١).

وقال تعالى ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. (سورة الأعراف ٧/٢٨).

---

<sup>١</sup> صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج ١ (١٥٧٣)، ص ٣٢٧، حديث حسن.

## الفصل الثاني

معنى التربية العقديّة.

(وفيه ثلاثة مباحث).

المبحث الأول: معنى ( التربية ) لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : العقيدة الإسلامية وأثرها في التربية.

المبحث الثالث: الآيات العقديّة تهدي إلى فكر صافٍ.

## المبحث الأول

معنى ( التربية ) لغة واصطلاحًا

معنى ( التربية ) لغة :

في نحو قولك : ( رَبَّوْتُ فِي بَنِي فُلَانٍ وَ أَرْبُو ) يعني :نشأتُ فيهم، ونحو : ( رَبَّيْتُ فُلَانًا ) يعني :  
أرَّبِيته تَرْبِيَةً . وقال الجَوْهَرِيُّ: (رَبَّيْتَهُ تَرْبِيَةً وَتَرْبِيَتَهُ) أَي : غَدَوْتُهُ، قَالَ: هَذَا لِكُلِّ مَا يَنْمِي ؛ كَالْوَلَدِ  
وَالزَّرْعِ وَنَحْوِهِ.<sup>١</sup>

(تربي) تنشأ وتغذى وتثقف.<sup>٢</sup>

(رباه) نماه وُقُلَانًا غذاه ونشأه ونمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية .

---

<sup>١</sup> ابن منظور، مرجع سابق، فصل الراء المهملة، ج ١٣ ص ٣٠٧.

<sup>٢</sup> المعجم الوسيط، مرجع سابق، مادة ربا، ج ١، ص ٣٢٦.

## فلكلمة (التربية) أصول لغوية ثلاثة:

الأصل الأول: بمعنى النمو والزيادة، كما في قوله تعالى ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (سورة البقرة ٢٧٦/٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (سورة الحج ٢٢/٥).

﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبَا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (سورة الروم ٣٩/٣٠).

والأصل الثاني: بمعنى التنشئة والرعاية، كما في قوله تعالى ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِّنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (سورة الشعراء ١٨/٢٦). ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾ (سورة الإسراء ٢٤/١٧).

وعليه قول الأعرابي :

فمن يك سائلاً عني فإني \*\*\* بمكة منزلي وبها ربيث<sup>١</sup>

والأصل الثالث: بمعنى الإصلاح، وتولي الأمر والقيام عليه ورعايته "؛<sup>٢</sup> ونحو الإشارة إلى مثل هذه المعاني ما جاء من قوله تعالى : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة البقرة، ٣١/٢).

وقوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ نُخْرِجُ الْمُوتَىٰ

<sup>١</sup> يُسْتَشْهَدُ بِهِ فِي مَعَاجِمِ اللُّغَةِ فِي بَابِ الرَّاءِ وَشَرَحَ كَلِمَةَ (رَبَا) وَلَمْ يُنْسَبْ لِأَحَدٍ سِوَى قَوْلِهِمْ: قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ.

<sup>٢</sup> النحلوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص ١٣ الطبعة الخامسة والعشرون ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م، الناشر/دار الفكر.

يَاذُنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٣١١﴾ (سورة المائدة ٣/١١٠).

وقوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (سورة آل عمران ٣/٤٨).

### معنى ( التبرية ) اصطلاحاً:

"قال الإمام البيضاوي (ت ٦٨٥هـ): الرب في الأصل بمعنى التبرية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، ثم وصف به تعالى للمبالغة.

وقال الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ): الرب في الأصل التبرية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام"<sup>١</sup>.

---

<sup>١</sup> المصدر السابق، ص ١٣.

## المبحث الثاني

### العقيدة الإسلامية وأثرها في التربية.

التربية المستنيرة بالقرآن الكريم هي وسيلة لإصلاح المجتمع وتطويره وتحسينه، وهي التي تقيم منهجاً كاملاً للقلب، والعقل يشمل المنهج العلمي ويضيف إليه استقامة القلب ومراقبة الله، فالإسلام مميز عن المناهج العقلية الجافة.

ويؤكد الدكتور عبدالكريم زيدان - رحمه الله - هذا المعنى حيث قال :

"الإسلام يحرص على بلوغ الإنسان الكمال المقدر له، وهذا يكون بجعل تصرفاته وأقواله وأفعاله وتروكه وقصوده وأفكاره وميوله وفق المناهج والأوضاع والكيفيات التي جاء بها الإسلام، وقد تحقق ذلك كله في رسول الله - ﷺ - ولذلك أمرنا الله تعالى بالتأسي ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (سورة الأحزاب ٢١/٣٣)

وقوام هذه المثالية الاعتدال والشمول".<sup>١</sup>

وكأن هذا الحديث يقودنا إلى الاستقامة؛ فالتربية الإسلامية التي يكون أساسها الاعتقاد الصحيح تستثمر الاستقامة على منهج الله؛ عن عُرْوَةَ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ. قَالَ: قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْتُ".<sup>٢</sup>

وقد قال ابن القيم: "أن يعلم أن الاستقامة إنما تكون بعد الثقة، أي لا يتصور حصول الاستقامة في القول والعمل والحال، إلا بعد الثقة بصحة ما معه من العلم. وأنه مقتبس من مشكاة النبوة. ومن لم يكن كذلك فلا ثقة له ولا استقامة"<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> زيدان، د: عبدالكريم، أصول الدعوة، الطبعة التاسعة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ص ٧١، الناشر: مؤسسة الرسالة.

<sup>٢</sup> صحيح مسلم، ج ١، (٣٨)، ص ٣٨، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإيمان.

<sup>٣</sup> مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٢٠.

والمعنى إن العقيدة أولاً ثم السلوك وكأننا هنا بصدد الكلام عن الغيبيات والممكنات فالعقيدة أنشأت تصوراً وهذا التصور بدوره أثمر فرداً فاعلاً .

وهذا نقل نفيس لابن القيم -رحمه الله- يبين فيه مدى تأثير الخواطر التي هي نواة السلوك الحسن أو القبيح فيقول: "مبدأ كل علم نظريّ وعمل اختياريّ هو الخواطر والأفكار فإنها توجب التصورات ، والتصورات تدعو إلى الإرادات ، والإرادات تقتضي وقوع الفعل ، وكثرة تكراره تعطي العادة ، فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار وفسادها بفسادها. فصلاح الخواطر بأن تكون مراقبة لوليها وإلهها صاعدة إليه دائرة على مرضاته ومحابته فإنه سبحانه به كل صلاح، ومن عنده كل هدى، ومن توفيقه كل رشد، ومن تولّيه وإعراضه عنه كل ضلال وشقاء. فيظفر العبد بكل خير وهدى ورشد، بقدر إثبات عين فكرته في آلائه ونعمه وتوحيده وطرق معرفته وطرق عبوديته وإنزاله إياه حاضراً معه مشاهداً له، ناظراً إليه رقيباً عليه، مطلقاً على خواطره وإرادته وهمّه فحينئذ يستحي منه ويجله أن يطلعه منه على عورة يكره أن يطلع عليها مخلوق مثله أو يرى في نفسه خاطراً يمجته عليه. فمتى أنزل ربه هذه المنزلة منه رفعه وقربه منه وأكرمه واجتباها ووالاه وبقدر ذلك يبعد عنه الأوساخ والدنئات والخواطر الرديئة والأفكار الدنيئة. كما أنه كلما بعد منه وأعرض عنه قرب من الأوساخ والدنئات والأفذار، ويقطع عنه جميع الكمالات ويتصل بجميع النقائص. فالإنسان خير المخلوقات إذا تقرب من بارئه والتزم أوامره ونواهيه وعمل بمرضاته، وآثره على هواه وشّر المخلوقات إذا تباعد عنه ولم يتحرك قلبه لقربه وطاعته وابتغاء مرضاته فمتى اختار التقرب إليه وآثره على نفسه وهواه فقد حكّم قلبه وعقله وإيمانه على نفسه وشيطانه وحكّم رشده على غيّه وهداه على هواه ومتى اختار التباعد منه فقد حكم نفسه وهواه وشيطانه على عقله وقلبه ورشده... إلى أن قال:

"وبالجملة فالقلب لا يخلو قط من الفكر إما في واجب آخرته ومصالحها ، وإما في مصالح دنياه ومعاشه ، وإما في الوسوس والأمانى الباطلة والمقدرات المفروضة . وقد تقدم أن النفس مثلها كمثل رحي تدور بما يلقي فيها فإن ألقيت فيها حبا دارت به، وإن ألقيت فيها زجاجاً وحصى وبعراً دارت



به، والله سبحانه هو قيّم تلك الرّحى ومالكها ومصرفها وقد أقام لها ملكا يلقي فيها ما ينفعها فتدور به، وشيطانا يلقي فيها ما يضرها فتدور به، فالملك يلّم به مرة والشيطان يلّم بها مرة الحب الذي يلقيه" <sup>١</sup>.

فالتصور الذي يجعل إحساس الخوف والترقب للمصير في اليوم الآخر فاعلاً منتجاً صورته الكريم سبحانه في كتابه لمن خاف عذاب الآخرة بقوله تعالى:

﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ \* فَمَنْ أَلَّهْ عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُومِ \* إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلَ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبُرُّ الرَّحِيمُ﴾ (سورة الطور ٢٦-٢٨/٥٢).

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَذَا مَا أقرُّوْا كِتَابِيَهِيَ إِنِّي مَلَأْتِي حِسَابِيَهٗ﴾ (سورة الحاقة ١٩-٢٠/٦٩).

إن جوارح المرء وكيفية تعاطيه معها تنبؤك عنه فتستطيع الحكم عليه بمشاهدتك لكيفية تعامله مع هذه الملكات أن تحكم على عقله فإن كان حافظاً لسمعته وبصره ولسانه فذاك الحكيم الذي وعى قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (سورة الإسراء ٣٦/١٧).

أما المضيق لاولئك الثلاث، فهو بمثابة من يملك ملكات لا يستفيد منها فكأنها عدمٌ في حقه ﴿صُمُّ بُكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (سورة البقرة ١٧١/٢) وما أوتي هذا إلا من قبل شروده عن الحق فنعوذ بالله من سوء المنقلب.

<sup>١</sup>. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ) الفوائد، ص ١٧٣، الناشر/ دارر الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

## المبحث الثالث

### الآيات العقديّة تهدي إلى فكر صافي

#### ومتحرر من الانحراف المعاصر المتلوث بالدخيل المُحدَث

القرآن روح وبه تحيا القلوب والأبدان لذا سماه الرحمن روحًا ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (سورة الشورى ٥٢-٥٣/٤٢) .

فمن أراد فكراً صافياً وذهناً وقادراً وقاعدة للانطلاق الأمثل نحو التحرر الفكري الحر من الملوّثات فعليه بالقرآن الذي يرسم لمعتقده المطبق له خطأ مستقيماً تسير فيه نحو السداد في الدارين .

وإياك والمدارس الفكرية المتعددة بتخبطاتها وتخرصاتهما وبضاعتها النتنة ، فهي صناعة بشرية محدودة النطاق يتلاعب بها الهوى ويغرها الأمل والأمانى الخداعة ، فزكاة العقل ونجاته وتوقُّدهُ ب حياة روحه مع القرآن فهو يأسرك بجماليات حواراته ويقنعك بما لا يدعو مجالاً للشك بأنه يريد بك الخير .

ويسوق هذا المعنى مقال نشر على صفحات الشبكة العنكبوتية بعنوان " منهج الحوار في القرآن " ؛ حيث جاء فيه : "لقد اعتبر الإسلام الحوار قاعدته الأساسية في دعوته الناس إلى الإيمان بالله وعبادته ، وكذا في كل قضايا الخلاف بينه وبين أعدائه ، وكما أنه لا مقدسات في التفكير ، كذلك لا مقدسات في الحوار ، إذ لا يمكن أن يُغلق باب من أبواب المعرفة أمام الإنسان ؛ لأنَّ الله جعل ذلك وحده هو الحجة على الإنسان في الطريق الواسع الممتد أمامه في كل المجالات المتصلة بالله والحياة والإنسان .

وقد أكَّد القرآن هذا المبدأ بطرق عديدة ، فعرض القرآن لحوار الله مع خلقه بواسطة الرسل ، وكذا مع الملائكة ومع إبليس ، رغم أنه يمتلك القوة ويكفيه أن يكون له الأمر وعليهم الطاعة ، كما أنَّ

دعوات الرسل كلها كانت محكمة بالحوار مع أقوامهم ، وقد أطلال القرآن في عرض كثير من إحدائيات هذه الحوارات بين الرسل وأقوامهم ، ولم يشجب القرآن في هذا الباب موقفاً كما شجب موقف رفض الحوار والإصرار على عدم ممارسته، نحو :

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ، يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (سورة الجاثية ٧-٩/٤٥) وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا نَحْنُ غَامِلُونَ﴾ (سورة فصلت ٥/٤١)

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ، وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (سورة لقمان ٦-٧/٣١).

ولم يكن حديث القرآن عن الحوار حديثاً عرضياً بل اهتم به اهتماماً كبيراً من حيث المنهج والقواعد التبينغي أن يسير عليها ، وعرض لأساليبه ونماذج منه ، مما يعطي المتأمل فيه نظرية متكاملة عن الحوار من خلال القرآن الكريم".<sup>١</sup>

ولنضع الآن أمام المسلم المعاصر الذي لوثت فكره الثقافات المتلاطمة في الساحة الدولية البعيدة عن وحي السماء عدة نقاط فكرية في دعوة للحوار على أساس من أهم أسس الحوار (الحرية الفكرية) التي يستطيع الفرد من خلالها اتخاذ قراره الفكري، ويكون ذلك بعد تفهم وتدبر أمور مهمة وجديرة بإلقاء الضوء عليها ؛ومن هذه الأمور :

- وسيلة الدنيا ومركزية الآخرة .

<sup>١</sup> .حلي، عبدالرحمن، مقال منهج الحوار في القرآن الكريم. موقع إسلام ويب على الشبكة العنكبوتية، موقع مقالات-أخبار ، كُتب

المقال بتاريخ ٩/٦/٢٠٠١م.

- التحفظ والاحتياط في العلاقة بين الجنسين.
- أزلية الصراع بين الحق والباطل .
- نفي النسبية وإثبات اليقين.
- مسخ أقوام قرده خاسئين لما تسلطوا على ألفاظ النصوص بالتأويل لتوافق رغباتهم وأهوائهم.
- ارتباط الكوارث الكونية بالمعاصي والذنوب.
- ترتيب جدول أولويات النهضة بين التوحيد والإيمان والفرائض والفضيلة وإعداد القوة المدنية .. الخ.

ولن يكون لنا دور في الاقناع إلا بسرد الآيات من كتاب الله تعالى ليتضح لنا جلياً بعدها أنه لن يبقى شيء من أطلال الانحرافات الفكرية المعاصرة لأنه ليس أمام "خطاب فكري" يستطيع التخلص منه عبر مخرج "الاختلاف في وجهات النظر" ..

بل هو أمام "خطاب الله" مباشرة فإما الانصياع وإما النفاق الفكري، ولا تسويات أو حلول وسط أمام أوامر ملك الملوك سبحانه وتعالى.<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> الطريق إلى القرآن، مرجع سابق، بتصرف ص ٤٨.

## وسيلة الدنيا ومركزية الآخرة في ضوء القرآن الكريم.

لكل سلوك في الحياة هدف ، و القرآن الكريم رسم طريقًا واضحًا لسالكيه؛ فبين لهم سبحانه التحدين فعملوا حقيقة الدنيا ، وزهدوا بما فهي فانية ، ناقصة وهي دار نكد وغصص ، أما الآخرة فهي دار مقبلة دائمة باقية وفيها من الخيرات ما لا يعلمه ولا يعرف كنه صفته إلا الله في كتابه الكريم ؛ فيتخذ العاقل الدنيا وسيلة ؛ فيبدل من نفسه ، وينفق من ماله ، بل ومن عرضه ، ويكثر من الصدقات على قدر وسعه وضافته ، ويترك مجالس اللهو ، ويشغل برضوان الله ليصل إلى دار البقاء حيث السعادة الأبدية. ومن ذلك ماجاء في كتاب الله من نحو قوله تعالى :

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنَّم تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ \* وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ ذَا رِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (سورة يونس ٢٤-١٠/٢٥).

- وقوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوَ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة العنكبوت ٦٤/٢٩).
- وقوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (سورة غافر ٣٩/٤٠).
- وقوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (سورة الأعلى ١٦-١٧/٨٧).

وحين يقرأ الشارد عن المنهج القرآني هذا التصوير الدقيق لماهية الدنيا سيفيق من سكرته وينتبه من غفلته ومن تحبط الشيطان وأعوانه به وتنقشع عنه الغشاوة فيعلم أنها كالمثل الذي ضربه الله له في الآية فيتوب وينيب إلى ربه الرحيم سبحانه.

وبيان ذلك ما جاء من قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة التوبة ١٠٥/٩).

وقوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (سورة النحل ١٠٢/١٦)

وقوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ (سورة الشورى ٤٢/٢٠)

وقوله تعالى ﴿وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (سورة يوسف ١٢/٥٧)

وهنا سؤال يفرض نفسه : لماذا ترتبط النفس بالدنيا مع هذا الحشد الهائل من الأدلة على زوالها؟

يجيبنا ابن الجوزي-رحمه الله- في صيد الخاطر بقوله:

"جواذب الطبع إلى الدنيا كثيرة، ثم هي من داخلٍ، وذكر الآخرة أمر خارج عن الطبع، ثم هي من خارجٍ، وربما ظن من لا علم له أن جواذب الآخرة أقوى، لما يسمع من الوعيد في القرآن. وليس كذلك؛ لأن مثل الطبع في ميله إلى الدنيا كالماء الجاري، فإنه يطلب الهبوط؛ وإنما رفعه إلى فوق يحتاج إلى التكلف. ولهذا أجاب معاون الشرع: بالترغيب والترهيب يقوى جند العقل. فأما الطبع، فجواذبه كثيرة، وليس العجب أن يُغلب، إنما العجب أن يُغلب".<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> ابن الجوزي، أبي الفرج عبدالرحمن (ت ٥١٠-٥٩٧هـ) صيد الخاطر، ص ١٨، الطبعة السابعة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، دراسة وتحقيق: محمد عبدالرحمن عوض، الناشر/دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان.

## التحفظ والاحتياط في العلاقة بين الجنسين في ضوء آيات القرآن.

الاختلاط لا ينفك غالباً عن حصول النظر المحرم أو اللمس أو الخلوة أو تعلق القلب أو الخضوع بالقول ، وهذا هو موجب التحريم ؛ لأنه ليس اجتماعاً يضم الرجال والنساء كما يجتمعون في المسجد أو في الطواف.

وهنا تأصيل جميل في مسألة الاختلاط أسوقه من كلام ابن القيم \_رحمه الله\_ حيث يقول: ".ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال : أصل كل بلية وشر ، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة ، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة ، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا ، وهو من أسباب الموت العام ، والطواعين المتصلة . ولما اختلطت البغايا بعسكر موسى ، وفشت فيهم الفاحشة : أرسل الله إليهم الطاعون ، فمات في يوم واحد سبعون ألفاً ، والقصة مشهورة في كتب التفاسير .

فمن أعظم أسباب الموت العام : كثرة الزنا ، بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال ، والمشى بينهم مترجات متحملات ، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية - قبل الدين - لكانوا أشد شيء منعاً لذلك".<sup>1</sup>

ومصادق تصوير وطرح مثل هذه المسألة ما جاء تفصيله في ظلال آيات الرحمن ، ومنها ما جاء من قوله تعالى :

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾\*  
وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۗ  
وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۗ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ

<sup>1</sup> ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ، الطرق الحكمية والسياسة الشرعية، ص ٢٣٩، تحقيق: نايف بن أحمد الحمد، الناشر/مجمع الفقه الإسلامي بجددة، الطبعة الأولى.

أَبْنَائِهِمْ أَوْ أِبْنَاءِ بُعُولَتِهِمْ أَوْ إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِمْ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِمْ أَوْ نِسَائِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ  
أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِزْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطُّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۗ وَلَا يَضْرِبْنَ  
بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ ۗ مِنْ زِينَتِهِنَّ ۗ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿سورة  
النور ٣٠-٣١/٢٤﴾.

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ  
مَلُومِينَ ﴾ (سورة المؤمنون، الآيتين ٦-٥).

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۗ عَلِمَ اللَّهُ  
أَنَّكُمْ سَتَدْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ۗ وَلَا تَعْرِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ  
يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ ۗ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۗ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ  
كَرِيمٌ ﴾ (سورة البقرة ١٣٥/٢).

وقوله تعالى : ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ ﴾ (سورة القصص ٢٥/٢٨).

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ۗ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ  
وَقُلُوبِهِنَّ ۗ ﴾ (سورة الأحزاب ٥٣/٣٣).



## أزلية الصراع بين الحق والباطل في ضوء كتاب الله.

الحق والباطل بينهما صراع منذ أن خلق الله الإنسان، فهو سنة ربانية ولولا الصراع بين الحق والباطل لم يعمعلم الجهاد ولم تخلق النار ؛ قال عز وجل: ﴿يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوُّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ (سورة طه ١١٧/٢٠)

وقال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة البقرة ٢٥٨/٢)

وقال تعالى ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۗ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يُشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (سورة الأنعام ٨٠/٦).

فالصراع في حياة إبراهيم -عليه السلام- كثير ومتنوع، فمن صراعه مع أبيه واثبات الحق الذي هو عليه إلى صراعه مع النمرود ليبين له ضعفه وأن أوله نطفة مذرة وآخره حيفة قدرة فلا يختال بنعمة الله عليه ويطغى بالنعمة على المنعم ولكنه أبي وطغى وتكبر فأهلكه القادر المقندر بمخلوق لا يكاد يُرى.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ \* ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ۗ وَلَا بَجْدُ أَكْثَرِهِمْ شَاكِرِينَ﴾ (سورة الأعراف ١٦-١٧/٧).

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۗ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۗ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۗ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ \* قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَلِئِنَّ اللَّهَ شَكٌّ فَأَطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۗ قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَثُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ \* قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنَّ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ

اللَّهُ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿سورة إبراهيم ٩-١١/١٤﴾.

والمدافعة بين الحق والباطل أزلية والأيام دول ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ۗ﴾ (سورة البقرة ٢٠١/٢) وهذه حكمة إلهية ، ولولا هذه المدافعة ﴿لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ .

وثقة العبد بما عند الله وبوعده عزوجل تجد الثقة والطمأنينة تصحب قارئ القرآن المتدبر لآياته دائماً ؛ لأنه يعلم أن العقاب لعباد الله الصالحين المصلحين. وبيان ذلك من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة العنكبوت ٦٩/٢٩).

## إثبات اليقين ونفي النسبية في القرآن الكريم.

إيضاح لهذا العنوان من خلال ما حرره الشيخ/ أبو عبد المعز<sup>١</sup>. حيث قال: ما تدلُّ عليه النصوص الشرعية أنَّ الخير يضاف إلى الله تعالى، والشرُّ ينفي عنه، فلا يوصف الله سبحانه بالشرِّ ولا يفعله ولا يتسمَّى به مطلقاً بأيِّ وجهٍ من الوجوه، ويدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿... وَتُعْزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُنْذِلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة آل عمران ٣/٢٦)، وقوله -ﷺ-: «... لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ،...»<sup>٢</sup>

هذا، وليس معنى نفي إضافة الشرِّ إلى الله تعالى هو نفي كونه مخلوقاً بأمره وإرادته، بل الشرُّ هو داخلٌ في عموم مخلوقاته ومفعولاته، والله سبحانه لا يوصف بشيءٍ من مخلوقاته، وإنما يوصف بفعله وخلقه، قال ابن القيم -رحمه الله-: «وهو سبحانه خالق الخير والشرِّ، فالشرُّ في بعض مخلوقاته لا في خلقه وفعله، وخلقه وفعله وقضاؤه وقدره خيرٌ كُلُّه، ولهذا تَنَزَّهَ سبحانه عن الظلم الذي حقيقته وضع الشيء في غير موضعه - كما تقدَّم -، فلا يضع الأشياء إلا في مواضعها اللائقة بها وذلك خيرٌ كُلُّه، والشرُّ وضع الشيء في غير محلِّه، فإذا وُضع في محلِّه لم يكن شرًّا، فعلم أنَّ الشرَّ ليس إليه»<sup>٣</sup>

<sup>١</sup>. بأبو عبد المعزِّ محمد علي بن بوزيد بن علي فركوس القُبِّي، نسبةً إلى القُبَّة القديمة بالجزائر (العاصمة) التي وُلد فيها بتاريخ: ٢٩ ربيع الأوَّل ١٣٧٤هـ الموافق ل: ٢٥ نوفمبر ١٩٥٤م في شهر وسنة اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر ضدَّ الاستعمار الفرنسي العاشم. أبرز المشايخ الذين استفاد منهم: في أثناء مرحلته الدراسية بالمدينة النبوية استفاد من أساتذة وعلماء كرام - ملازمةً ومحالسةً وحضوراً-، سواءً في الجامعة الإسلامية أو في المسجد النبوي الشريف، كما استفاد من كبار العلماء والمشايخ أمثال الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ حمَّاد بن محمَّد الأنصاري رحمهما الله تعالى من خلال المحاضرات.

<sup>٢</sup>. صحيح مسلم، ج ١، (٢٢٢)، ص ١٢٥، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: "يقول الله.... وتسعين".

<sup>٣</sup> ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت ٦١٩-٧٥١هـ)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ص ١٧٩، ج ٢، تحقيق: عمر بن سليمان الحفيان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، الناشر/مكتبة العبيكان، الرياض.

كما أنّ الله تعالى لم يخلق الشرَّ محضًا مطلقًا من جميع الوجوه، وإنما هو نسبيٌّ إضافيٌّ، ويؤكد هذا المعنى ما نصَّ عليه ابن أبي العزِّ -رحمه الله- بقوله: «فاعلم أنّ الشرَّ كلّهُ يرجع إلى العدم، أعني عدمَ الخيرِ وأسبابه المفضية إليه، وهو من هذه الجهة شرٌّ، وأمّا من جهة وجوده المحض فلا شرَّ فيه، مثاله أنّ النفوس الشّرّيرة وجودها خيرٌ من حيث هي موجودة، وإنما حصل لها الشرُّ بقطع مادّة الخير عنها، فإنها خلقت في الأصل متحرّكة، فإن أُعِينت بالعلم وإلهام الخير تحرّكت به، وإن تُرِكَت تحرّكت بطبعها إلى خلافه، وحركتها من حيث هي حركةٌ خيرٌ، وإنما تكون شرًّا بالإضافة لا من حيث هي حركةٌ، والشرُّ كلّهُ ظلمٌ، وهو وضعُ الشيء في غير محله، فلو وُضع في موضعه لم يكن شرًّا، فعلم أنّ جهة الشرِّ فيه نسبيةٌ إضافيةٌ، ولهذا كانت العقوبات الموضوعة في محلّها خيرًا في نفسها، وإن كانت شرًّا بالنسبة إلى المحلّ الذي حلّت به لِمَا أحدثت فيه من الألم الذي كانت الطبيعة قابلةً لصدّه من اللذة المستعدّة له، فصار ذلك الألم شرًّا بالنسبة إليها، وهو خيرٌ بالنسبة إلى الفاعل حيث وضعه في موضعه، فإنه سبحانه لم يخلق شرًّا محضًا من جميع الوجوه والاعتبارات، فإنّ حكمته تأبى ذلك، فلا يكون في جناب الحقِّ تعالى أن يريد شيئًا يكون فسادًا من كلّ وجهٍ لا مصلحةً في خلقه بوجهٍ ما، هذا من أبين المحال، فإنه سبحانه الخَيْرُ كلّهُ بيديه والشرُّ ليس إليه، بل كلّ ما إليه فخيرٌ، والشرُّ إنما حصل لعدم هذه الإضافة والنسبة إليه، فلو كان إليه لم يكن شرًّا، فتأمّله. فانقطاع نسبته إليه هو الذي صيِّره شرًّا»<sup>١</sup>

هذا، وقد يكون انقطاع نسبة الشرِّ إلى الله تعالى يختلف باختلاف المقصود منه، فإن أُريد بالشرِّ وضعُ الشيء في غير محله فإنّ هذا هو الظلم، والله منزّه عن الظلم لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (سورة الكهف ٤٩/١٨)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (سورة فصلت ٤٦/٤١)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُظَلِّمُونَ فَتِيلاً﴾ (سورة النساء ٧٧/٤)، وفي الحديث فيما يرويه النبيُّ -ﷺ- عن ربّه: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا»<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> ابن أبي العزِّ، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن ابن أبي العز الحنفي، الأزدي الصالبي الدمشقي (ت-٧٩٢هـ) العقيدة الطحاوية، ص ٢٨٣-٢٨٤، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبداللهبن عبدالمحسن التركي، الناشر/مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

<sup>٢</sup> صحيح مسلم، ج ٢، (٢٥٧٧)، ص ١١٩٨، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

وإن أريد بالشرِّ إلحاق العقوبة بالمدنَّب أو الجاني أو الظالم فإنَّ هذا ليس بشرِّ وإنما هو عدلٌ منه سبحانه وتعالى.

وإن أريد بالشرِّ عدمُ الخير وانعدامُ أسبابه المفضية إليه وسببُه الموصلة إليه، فالعدمُ ليس بشيءٍ في الوجود الخارجي إلا في الذهن والعلم وليس فعلاً -أيضاً-، لذلك لا يُنسبُ العدمُ إلى الله تعالى، ومن هذا المنطلق -أيضاً- إن أريد بالشرِّ من العبد عدمُ التوفيق للإيمان والهدى فإنَّ التوفيق إليهما من فضله سبحانه وتعالى الذي يؤتیه من يشاء من عباده، ومنعُ الفضل لا يُعدُّ شرًّا ولا ظلمًا. قال ابن القيم -رحمه الله-: «والعبد إذا فعل القبيح المنهي عنه كان قد فعل الشرَّ والسوء، والربُّ سبحانه هو الذي جعله فاعلاً لذلك، وهذا الجعل منه عدلٌ وحكمةٌ وصوابٌ، فجعله فاعلاً خيرٌ والمفعولُ شرٌّ قبيحٌ، فهو سبحانه بهذا الجعل قد وضع الشيءَ موضِعَه لِمَا له في ذلك من الحكمة البالغة التي يُحمد عليها، فهو خيرٌ وحكمةٌ ومصلحةٌ، وإن كان وقوعه من العبد عيبًا ونقصًا وشرًّا»<sup>١</sup>.

وقال الحكمي -رحمه الله-: «فإذا أراد بعبده الخيرَ أعطاه من فضله علمًا وعدلاً وحكمةً فيصدر منه الإحسان والطاعة والبرُّ والخير، وإذا أراد به شرًّا أمسكه عنه وخلَّاه ودواعي نفسه وطبعه وموجبها، فصدر منه موجبُ الجهل والظلم من كلِّ شرٍّ وقبيحٍ، وليس منعه لذلك ظلمًا منه سبحانه، فإنه فضله يؤتیه من يشاء، وليس من منَع فضله ظالمًا، ولا سيِّمًا إذا منعه عن محلٍّ لا يستحقُّه ولا يليق به»<sup>٢</sup>.

هذا، وقد بيَّن العلماء أنَّ الشرَّ لم يَرِدْ مضافًا إلى الله في كلامه تعالى إلا متضمَّنًا أحدَ الوجوه الثلاثة التالية:

الأول: أن يُذكر الشرُّ مع مخلوقاته لدخوله ضمن العموم الذي يفيد عمومَ القدرة والمشية والخلق، مثل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (سورة الرعد ١٦/١٣، سورة الزمر: ٦٢/٣٩)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة البقرة: ٢٥٥).

<sup>١</sup> ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت ٦١٩-٧٥١هـ)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ج ٢، ص ٥٠٩، تحقيق: عمر بن سليمان الحفيان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، الناشر/مكتبة العبيكان، الرياض.

<sup>٢</sup> الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي (ت ١٣٧٧هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول على علم الأصول، ج ١، ص ٢٢٧، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر/دار ابن القيم-الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٤/٤٥﴾ (سورة البقرة: ٢/٢٨٤). وقوله تعالى: ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة النور: ٢٤/٤٥).

الثاني: أن يُحذف فاعلُ الشرِّ مثل قوله تعالى عن مؤمني الجنِّ: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ (سورة الجن: ٧٢/١٠).

الثالث: أن يُسندَ إلى محلِّه القائم به كقول إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ. وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ. وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (سورة الشعراء: ٧٨-٨٠)، فأضاف

إبراهيم عليه السلام المرضَ إلى نفسه التي هي محلُّ المرض ولم يُسندَه إلى الله تعالى.

ونحو قوله تعالى ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ۗ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (سورة هود: ١١/٣٤).

ونحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (سورة الشورى ٤٢/٣٠).

ونحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة الزخرف ٤٣/٧٦).

ونحو قوله تعالى: ﴿ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ (سورة الجن ٧٢/١٠).

ونحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ (سورة الفلق ١-٢/١١٣).

مسخ أقوام قرده خاسئين لما تسلطوا على ألفاظ النصوص بالتأويل لتوافق رغباتهم وأهواهم  
في ضوء ما جاء به البيان.

- قال تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (سورة  
البقرة ٦٥/٢).

- قال تعالى ﴿قُلْ هَلْ أَنْبَيْتُمْ بِشَرِّ مَنْ دَلِكْ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ  
مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (سورة  
المائدة ٦٠/٥).

- قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ  
وُجُوهًا فَتَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أُولَئِكَ أُولِنَعْنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (سورة  
المائدة ٤٧/٥).

- قال تعالى ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوْا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (سورة الأعراف ١٦٦/٧).

الهوى يعمي ويصم ومن الضلال اتباعه يقول هذا المعنى شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله-: وأضلُّ  
الضلال: اتباعُ الظن والهوى كما قال الله تعالى في حق من ذمهم ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى  
الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّن رَّبِّهِمْ الْهُدَى﴾ (سورة النجم ٢٣/٥٣).

وقال في حق نبيه - ﷺ - ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى \* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى \* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى  
\* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (سورة النجم ١-٤/٥٣) فنزعه عن الضلال والغواية اللذين هما الجهل والظلم،  
فالضالُّ هو الذي لا يعلم الحق، والغاوي الذي يتبع هواه. وأخبر أنه ما ينطق عن هوى النفس، بل  
هو وحي أوحاه الله إليه فوصفه بالعلم ونزعه عن الهوى.<sup>١</sup>

<sup>١</sup> . شيخ الإسلام، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني (ت-٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م، اعتنى بها وخرج

أحاديثها: عامر الجزار و أنور الباز، ج ٢ (٣-٤)، ص ٣٨، لناشر/دار الوفاء.



إن التصورات التي تنشأ ومحفزها الأول هو الهوى، وإن الحاضن لها (الأم) الشيطان بما يمليه عليها لن ترى النور ما بقي فيها رمق ؛ فهي بعيدة كل البعد عن الهدى وإن استرشد بالناس بعيداً عن القرآن ؛ فمن كانت تصوراتها وفق ما صنعها له القرآن كان على هدى من ربه، لا كمن يسترشد بمن وصفهم خالقهم بقوله: ﴿وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (سورة الأنعام ١١٦/٦).

## العلاقة بين الكوارث الكونية والمعاصي والذنوب.

هاكم ماحق بقوم موسى في قوله تعالى: ﴿إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ

جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (سورة البقرة، آية ٥٥/٢)

وكذا في قوله تعالى: ﴿... فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ

ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ \* وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ

الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا

تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ \* وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ

لَنَا مِمَّا تَنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى

بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا

بِعِصْيَانِهِ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا

عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة ٥٩-٦١/٢).

وفي قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ

مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ (سورة القصص ٨١/٢٨).

وما جاء في قوم نوح في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا

خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (سورة العنكبوت ٤٤/٢٩).

وفي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ۚ

فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ

جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ

ذَلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (سورة النساء ١٥٣/٤).

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَا هُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (سورة الأنعام ٦/٦).

تلكم طائفة من الآيات الكريمة تصور للعاقلة نذر الله تعالى لعباده فتارة صاعقة، وتارة رجز من السماء، وتارة خسف، وأخرى طوفان. وهي جملة من الآيات يخوف الله بها عباده - لعلهم يرجعون - فما يحدث من هذه الكوارث الكونية التي تضر العباد وتفسد البلاد كلها بأسباب الشرك والمعاصي. وبيانه كما في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (سورة يونس ١٠/١٣).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة إبراهيم ١٤/١٣).

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة الأنفال ٨/٥٣).

وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (سورة النحل ١١٢/١٦).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا\* وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ (سورة الإسراء ١٦-١٧/١٧).

قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۚ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ\* فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ\* ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا ۚ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَافِرَ﴾ (سورة سبأ ١٥-١٦/٣٤).

وهذه آيات بينات تقيم على العباد الحجة والبيان بأن ما يصيبهم هو كسبهم. فالترقية الإسلامية تربية راقية واضحة المعالم محسوبة الخطوات محسومة العواقب.

أما سر الابتلاء بالبأساء والضراء فيكمن في استخراج العبودية من الشاردين عن رهم فلعلهم يرجعون إليه سبحانه بالضراعة والاقلاع عن المعاصي والإنابة إليه والندم على ما اقترفت نفوسهم الأمانة بالسوء، بذكره ودعائه وكثرة الاستغفار فهذا مما يرفع به الرحمن عنهم به البلاء ويتضح هذا المعنى بتدبر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (سورة الأنعام ٤٢/٦).

وهذه آية سورة التوبة تصور عاقبة الذنوب في مشهد من مشاهد الآخرة...

فيقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \*يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ ۗ هَذَا مَا كُنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذَوْقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (سورة التوبة ٣٤-٣٥-٣٦).

## ما جاء في القرآن من أمر ترتيب جدول أولويات النهضة بين التوحيد والإيمان والفرائض والفضيلة وإعداد القوة المدنية.

عندما تتبلور النهضة في ذهن بعض المحبين بهدف الإصلاح - بعيداً عن مفهوم النهضة في القرآن - يؤول به الأمر حتماً إلى مأزق حقيقي ؛ حيث إنه سيتعصب لرأيه وتكبر فيه الأنا فتأخذه العزة بالإثم فلا يرى النهضة ولا يفهمها إلا وفق نظرياته وأطروحاته .

والإسلام دين يعترف بالتدورات فيعطي كل ذي حق حقه في التمركز في سُلّم القيادة ، ولكن حذار من الفصل بين هذا العلم وثواب الانطلاق من القاعدة الإسلامية التي ما تركت خيراً إلا وجعلت له أُسساً وقواعد.

وإنه لمن الخطأ أن نصرف عملة من بلد لا يدين بالإسلام بعملة البلد المسلم بقيمته الحقيقية فإن حصل ذلك من هذا أو ذاك متدرعاً بعلمه منطلقاً من ذاته فشل ؛ لأنه لا يمكن أن ينهض إلا بثابت أصيل ومرتكز قويم ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...﴾ (سورة آل عمران ٦/١٩). فإن انطلق من إيمان بالواحد الديان وإحسان في العبودية وتقوى وصلاح وابتغى بذاك كله وجه الله والدار الآخرة وسابق في الخيرات فقد انطلق من قاعدة لا يُهزم من انطلق منها. قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الْكِتَابُ لَآ رَبِّ ۙ فِيهِ ۙ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۙ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۙ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۙ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۙ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة البقرة ٢/٥-١).

وقال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۙ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ۙ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (سورة البقرة ٤٥-٤٦-٤٧).

وقال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ  
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ  
مُعْرِضُونَ﴾ (سورة البقرة ٢/٨٣).

وقال تعالى : ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ \* وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا ۗ فَاسْتَبِقُوا  
الْخَيْرَاتِ ۗ إِنَّا نَاصِرُونَ مَن تَوَلَّى اللَّهَ جَمِيعًا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة البقرة ١٤٧-١٤٨/٢).

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ﴾ (سورة المائدة ٥/٣).

وقال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتٍ  
الَّتِي فِيهَا نَجْمٌ كَالْكَوْكَبِ﴾ (سورة المائدة ٥/٦٥).

وقال تعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ  
رَبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ  
الْكَافِرِينَ﴾ (سورة المائدة ٥/٨٦).

وقال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا  
فَأَخَذْنَاَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (سورة الأعراف ٧/٩٦).

وقال تعالى : ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۗ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ  
عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة الأعراف ٧/١٢٨).

فتصحيح التصور في أن القوة الحقيقة تستمد من القوي العزيز سبحانه . والتصورات الخطأ تنتج  
تصرفاً خاطئاً ؛ قال تعالى : ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۗ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ  
رَمَىٰ ۗ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة الأنفال ٨/١٧).

وفي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۚ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (سورة الأنفال ٤٤/٨). إشارة مباشرة إلى أن حياة القلوب والأبدان تكمن في الاستجابة لباريها والسير على سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام.

فقد قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (سورة الأنفال ٢٩/٨).

وقال تعالى : ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (سورة التوبة ٢٤/٩).

وقال تعالى : ﴿يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ (سورة هود ٥٢/١١).

إنها بيضاء نقية أقم شرع الله يقيم لك الحياة وتنعم في الدارين بالرخاء.

## الفصل الثالث.

أثر الإيمان بالأركان الستة على السلوك.



## الفصل الثالث.

### أثر الإيمان بالأركان الستة على السلوك.

( السلوك ) لغة :

سلك: ( السُّلُوك ) مصدر سَلَكَ طريقًا؛ وسَلَكَ المكانَ يَسْلُكُهُ سَلْكًَا وسَلُوكًا وسَلَكَه غَيْرُهُ وفيه وأَسْلَكَه إِيَّاه وفيه وعليه.<sup>١</sup>

والسُّلُوك: سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه، يقال: فلان حسن السلوك أو سيء السلوك.<sup>٢</sup>

( السلوك ) اصطلاحاً : يقول ابن القيم: السُّلُوكُ الْحَقِيقِيُّ: هُوَ تَرْكِيْبَةُ النَّفْسِ وَتَهْدِيْبُهَا. لِتَسْتَعِدَّ لِسَيْرِهَا إِلَى صُحْبَةِ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، وَمَعِيَّةِ مَنْ تُحِبُّهُ. فَإِنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ. كَمَا قَالَ سَمْنُونُ: ذَهَبَ الْمُحِبُّونَ بِشَرَفِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ<sup>٣</sup>. فَإِنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.<sup>١</sup>

<sup>١</sup>. (ابن فارس (معجم مقاييس اللغة) ج ٣/ص ٩٧، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط. الأولى ١٣٦٨هـ، إحياء الكتب العربية-القاهرة. وابن منظور (لسان العرب) ج ٣/ص ٢٠٧٣، مادة (سلك) و مجمع اللغة العربية (المعجم الوسيط) قام بإخراج هذه الطبعة، د: إبراهيم أنس، د: عبدالحليم منتصر، عطية الصّوالي، محمد خلف الله أحمد، وأشرف على الطبع حسن عطية، محمد شوقي أمين. المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول-تركيا. ج ١، ص ٤٤٥.

<sup>٢</sup>. المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ٤٤٥.

<sup>٣</sup>. سمنون بن حمزة: هو سمنون بن حمزة الصوفي، البصري سكن بغداد، ويقال: سمنون بن عبد الله أبو الحسن الخواص، ويقال:

كنيته أبو القاسم، سمى نفسه سمنون الكذاب لكتمه عسر البول بلا تضرر، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين.

انظر طبقات الصوفية (ص ١٦٥-١٩٩)، وحلية الأولياء (١٠/٣٠٩-٣١٢)، وتاريخ بغداد (٩/٢٣٤-٢٣٧)، والمنظم

(١٠٨/٦)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٥٥٩-٥٦٠). في ترجمة ابن علوية.. (البداية والنهاية، أبو الفداء: إسماعيل بن عمر بن

كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت-٧٧٤هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، ج ١٤، ص ١٧٧، الناشر/دار

هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط. ١-١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي<sup>٢</sup>: "قدم الإسلام لا تثبت إلا على قدم التسليم، والاستسلام"<sup>٣</sup>.

ولنعرف الإيمان أولاً ليتضح للسالك ما الذي يستسلم له.

### تعريف (الإيمان) في الشرع والاصطلاح:

الإيمان اصطلاحاً هو: تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان.

ومن أوضح الأحاديث الدالة على شمول الإيمان لأعمال الجوارح ماجاء في حديث برواية ابن عباس وآخر برواية أبي هريرة :

- فالأول حديث ابن عباس المتفق عليه- في قصة وفد عبد قيس- (أمرهم بالإيمان بالله وحده، قال: أتدرون ما لإيمان بالله وحده؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان وأن تعطوا من الغنم الخمس)<sup>٤</sup>.

- وأما الثاني فهو حديث أبي هريرة المتفق عليه أيضاً، أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: (الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن

---

<sup>١</sup>. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك

نستعين، ج ٢، ص ٣٠٢، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الرابعة،

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ٣.

<sup>٢</sup> أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي الأزدي الحنفي المصري، الإمام المحدث الفقيه ولد سنة (٢٣٩هـ) أخذ العلم عن شوخ

كثير، برز في الحديث، والفقه على مذهب أبي حنيفة له تصانيف متعددة، منها "مشكل الآثار" و"معاني الآثار" توفي -رحمه الله-

بمصر سنة ٣٢١هـ. (سير أعلام النبلاء (٢٧/١٥/٣٣)، مرجع سابق) باختصار وتصرف يسير.

<sup>٣</sup>. الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة (ت- ٣٢١هـ)، متن العقيدة الطحاوية، ص ١٤.

<sup>٤</sup>. صحيح مسلم، ج ٢، (٢٥٧٧)، ص ١١٩٨، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

الطريق، والحياء شعبة من الإيمان).<sup>١</sup>

"هذه النصوص وغيرها كثير تدل على أن هذا التعريف هو الذي يجب المصير إليه، لأن المعاني الشرعية يجب أخذها من الشرع، ولا يجوز إطراح ما دلت عليه النصوص بحجة أن اللغة دلت على خلافه، ولو أخذ بهذا الاحتجاج لأصبحت كثير من المعاني الشرعية محكومة باللغة، والعكس هو الصحيح؛ ألا ترى أن معنى (الصلاة) في اللغة هو الدعاء، وأن معنى (الصيام) هو الإمساك عن الكلام.

فهل يجوز أن نُعرِّف (الصلاة) بأنها الدعاء، ونعرف (الصيام) بأنه الإمساك عن الكلام في الشرع؟  
الجواب: لا؛ بل إن المصطلح الشرعي لِيُنْفَى إذا لم يُؤْتَبِه على الوجه الذي شرَّعه الله، مع القدرة على ذلك، فقد نفى - صلى الله عليه وسلم - الصلاة الشرعية عمن لم يأت بها على ما أراد الله، كما يدل عليه حديث المسيء صلاته المشهور عند أهل العلم، والذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلَّى، ثم جاء فسَلَّمَ على النبي - صلى الله عليه وسلم - فرد النبي عليه الصلاة والسلام، فقال: (ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ) فصلَّى ثم جاء فسَلَّمَ على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: (ارجع فصلِّ فإنك لم تصل) ثلاثاً، فقال: والذي بعثك بالحق ما أحسنُ غيره، فعَلَّمَنِي. قال: (إذا قمت إلى الصلاة...) الحديث.<sup>٢</sup>

قال الإمام القرطبي - رحمه الله -: "في مشهد القيامة عندما يستعرض المتدبر كلام ربه يقرأ ﴿كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾ أي محاسباً. وقال بعض الصلحاء: هذا كتابٌ، لسانك قلمه، وريقك

<sup>١</sup>. صحيح البخاري، ج ١، (٥٣)، ص ٣٤، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان.

<sup>٢</sup>. صحيح مسلم، ج ١، ص ١٨٦، (٣٩٧)، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأها تيسر له من غيرها. عبد الباقي، محمد فؤاد، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان إماما المحدثين (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري في صحيحيهما)، رقم ٢٢٤، ص ١٨، الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، الناشر/مكتبة دار الفيحاء للطباعة والنشر - دمشق، مكتبة دار السلام - الرياض.

مداده، وأعضاؤك قرطاسه، أنت كنت المملي على حفظتك، ما زيد فيه ولا نقص منه، ومتى أنكرت منه شيئاً يكون فيه الشاهد منك عليك".<sup>١</sup>

فهذه ترجمة واضحة لتصحيح مسار كل جارحة من شأنها تحديد مصير المرء.

وبالنظر للأمور العملية التي أمر الشارع الحكيم بالقيام بها نرى أنه سبحانه وتعالى ربطها بالعقيدة ، وفي اعتقادي أنه متى تم الفصل بينهما في الطرح انفصل عند السالك الربط الوثيق ببعضهما ، ومن ثم نتج الثقل في التطبيق والتساهل والتهاون في التعظيم والتميع في الدين ودعوى الماضوية والتحديد... إلخ.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ (سورة المؤمنون، آية: ٧٤).

إن لم تؤمن بالله أولاً ثم تربط إيمانك هذا بإيمانك بلقائه فلن يملك الإيمان به سبحانه وحده على طاعته، أما إذا آمنت بوجوده جل جلاله وأيقنت بأنك محاسب وأن هناك يوماً آخر ستقف فيه للحساب ، عندها ستصعب عليك المعصية بل سترقى بسلوكك الحسن.

قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ (سورة النور، آية: ٢).

المؤمن بالله وباليوم الآخر لا يرى سوى صلاحية أحكام الشريعة الإسلامية وحتمية تطبيقها في كل الأزمنة.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (سورة النساء، آية: ٥٩).

<sup>١</sup> . القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت-٦٧١هـ) الجامع لأحكام

القرآن، ج ١٠، ص ٢٠٣، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، الناشر/دار الكتب المصرية.

المؤمن بالله واليوم الآخر مُؤَصَّل وله قاعدة وركن شديد يأوي إليه في حال التنازع ، فلا يركن إلى هوى أو زيف وترهات المنهاج الأرضية الزائفة التي هي من وضع البشر بل إنه يرضى ويسلم سواء كان الحكم له أو عليه.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (سورة النساء، آية: ٩٤).

انظري روعة الإيمان في تغير السلوك، وأن المؤمن شخص غير متسرع وأن التبين سمة من سماته التي أمر أن يتحلى بها.

ورد في معرض قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ (سورة سبأ، آية ٢٠-٢١).

استثناء ينبه على أن المؤمن صاحب القيم والمبادئ المرتفع بإيمانه مستثنى أيضاً من التبعية للشيطان وغيواته؛ فهو معتصم بربه ( ...أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه... ) فهو بذلك محمي من وساوس الشيطان.

وهاهو المؤمن في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة البقرة، آية: ٢٧٨).

سيترك الربا مع التضعيف الظاهر للمال وفتنته؛ لعلمه أن هذا التضعيف زائف وفيه محاربة لربه فيزهد فيه ولا يراه شيئاً . ولا يضعف حيال هذا السراب وهذا ما يفعله اليقين بأصحابه.

وبتأمل ما سبق يظهر لنا أن ربط الأمور العملية بالعقيدة الغيبية سبب للقيام بها، وأن لهذا الربط ثمار ؛ منها:

- بيان أهمية القيام بها وتطبيقها وأن الإخلال بها خدش في العقيدة.
  - التنبيه على الأساس وأن إصلاحه في غاية الأهمية ؛ فانحيار البناء دلالة على ضعف الأساس أو على عدم صحته.
  - القيام بالأعمال الظاهرة مؤشر على زيادة الإيمان أو نقصه.
  - إنّ للظاهر واجب الامتثال والانقياد، وللباطن واجب التسليم والقبول.
  - إن القائد للظاهر إنما هو الباطن فالمرء بباطنه ومعتقده كلما كان ذا اعتقاد صحيح سليم بالله وبقية أركان الإيمان كان فاعلاً راشداً، وكلما خلا باطنه من ذلك الإيمان امتلأ بمعتقدات وأفكار سيئة وفسادة.
- "همة المؤمن متعلقة بالآخرة فكل ما في الدنيا يحركه إلى ذكر الآخرة، وكل من شغله شيء فهتمته شغله".<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> ابن الجوزي، أبي الفرج عبدالرحمن (ت ٥١٠-٥٩٧هـ) صيد الخاطر، ص ٣٥٤، الطبعة السابعة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، دراسة وتحقيق: محمد عبدالرحمن عوض، الناشر/ دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان.

## الفصل الرابع

أثر الإيمان بالله وأسمائه الحسنى

في علاج المشاكل السلوكية

## الإيمان بأسماء الله يُهذب السلوك.

التدبر في رسم الكلمات ورصف مبانيتها وسبكها في تراكيب محكمة قد تثير حفيظة القارئ لمعرفة الحكمة من وراء هذا التنظيم العجيب لاختيار هذه الدلالات في مواضعها في السورة الواحدة من القرآن الكريم . وقد يلفت القارئ أمور ، منها :

- تناسب اقتران بعض أسماء الله الحسنى في رؤوس الآيات لمناسبة المقام :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (سورة الحجرات ١٣/٤٩).

قال السعدي -رحمه الله-: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من أب واحد هو آدم، وأم واحدة هي حواء ، فلا تفاضل بينكم في النسب، وجعلناكم بالتناسل شعوبا وقبائل متعددة، ليعرف بعضكم بعضا، إن أكرمكم عند الله أشدكم اتقاء له إن الله عليم بالمتقين، خبير بهم."<sup>١</sup>

لنمعن النظر في فاصلة الآية الكريمة (إن الله عليم خبير) ، ولنرى العمق الذي يُحدثه هذا الختام في تطبيق ما جاء فيها من أوامر وعلاج لمرض خطير نصاب به كثيرا شعونا بذلك أو لم نشعرا! الآية الكريمة كما جاء في تفسيرها تُعلي جانب الإخاء في الدين وتقلل من جانب التفاخر الأجوف بالنسب ؛ لأن الهدف من كون البشر شعوبا وقبائل هوللتعارف وليس للتفاخر .

فإذا علم العبد بأن الله { عليم } أثمر عن هذه المعرفة أثر جميل ؛ نحو:

اليقين بشمول علم الله تعالى لكل شيء في السماوات والأرض، وللبواطن والظواهر.

<sup>١</sup>. تيسر الكريم في تفسير كلام المنان، السعدي، مرجع سابق، ص ٩٤٦ بتصرف بسيط.



يشمر في قلب العبد تعظيم الله تعالى وإجلاله والحياء منه.

كما يعين على التخلص من الآفات القلبية التي تخفى على الناس ولكنها لا تخفى على الله عزوجل—كآفة الرياء، والحسد والغل، والعجب، والكبر، وآفات الخواطر الرديئة والوساوس الشيطانية حتى يصبح القلب سليماً من كل شبهة تعارض خبر الله تعالى وخبر رسول الله عليه الصلاة والسلام، ومن كل شهوة تعارض أمر الله تعالى وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام، وحتى يصبح القلب سليماً من كل غش أو إرادة سوء بأحد المسلمين.<sup>١</sup>

و { الخبير } : هو الذي لا تعزب عنه الأخبار الباطنة ، وهو العالم بكنه الشيء، المطلع على حقيقته. و(الخبير)أخص من (العليم) ؛ لأنه مشتق من خبر الشيء إذا أحاط بمعانيه ودخائله.

كان مقام الاقتران في سياق الآية ما بين اسمه (الخبير) باسمه سبحانه(العليم) يناسبه ذكر هذين الاسمين الكريمين؛فإما أن يكون المقام مقام اختصاص الله -عزوجل- بعلم وحكمة ينفردان عن علم الخلق في أمره وشرعه ، أو يكون المقام مقام اختصاص الله -عزوجل-بالغيب المحجوب عن الخلق في قضائه وقدره، أو في مقام اطلاع الله على مكونات الصدور ووساوس القلوب<sup>٢</sup>.

نموذج ثان : خواتيم آيات العقاب والوعيد بأسماء معينة من الأسماء الحسنی لها دلالة:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِزْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ بُحْبُجْ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ

١. الجليل،عبدالعزیز بن ناصر،ولله الأسماء الحسنی فادعوه بما(دراسة تربوية للآثار الإيمانية والسلوكية لأسماء الله الحسنی)،٣٤٢-٣٤٣

٣٤٣، الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، الناشر/دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض.

٢ المرجع السابق،ص٣٥٣. ( بتصرف )

وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿سورة إبراهيم، الآيات ٤٢-٤٧﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿...فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾.

ذكره تعالى لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - فلا تحسبن الله مخلف وعده الذي وعدهم من كذبهم ، وجحد ما أتوهم به من عنده ، وإنما قاله تعالى ذكره لنبيه تثبيتا وتشديدا لعزيمته ، ومعرفة أنه منزل من سخطه بمن كذبه وجحد نبوته ، ورد عليه ما أتاه به من عند الله ، مثال ما أنزل بمن سلكوا سبيلهم من الأمم الذين كانوا قبلهم على مثل منهاجهم من تكذيب رسلهم وجحود نبوتهم وردّ ما جاءوهم به من عند الله عليهم .

وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ يعني: إن الله عزيز لا يمانع منه شيء أراد عقوبته ، قادر على كل من طلبه ، لا يفوته بالهرب منه.

{ ذو انتقام } : أي : ذو انتقام ممن كفر برسوله وكذبهم ، وجحد نبوتهم ، وأشرك به واتخذ معه إلهًا غيره . وأضيف قوله ( مخلف ) إلى الوعد ...".<sup>١</sup>

ومعرفة المرء لذلك تحمله على فعل كل جميل وحسن يجبه الله ويبعد عن كل قبيح ييغضه الله ابتداء من الشرك إلى مثقال الذر من المعاصي والذنوب ، والمظلوم لا يخشى من عدم إنصافه؛ فالله ناصره ، والعارف بربه وأسمائه وصفاته يحمله علمه على العمل بأحكام المولى العزيز القادر المقتدر تملؤه الطمأنينة ويجدوه الأمل فربه حكم عدل وذو حكمة بالغة . وأكمل الخلق عبودية هو المتعبد لله بأسمائه وصفاته بعبودية كل اسم العبودية الحقمة فكل اسم له عبوديته.

<sup>١</sup> الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر (ت: ٣١٠هـ) ، تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج ١٣ ، ص ٤٤ ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة ، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

## الخاتمة

هذا البحث ما هو إلا محاولة من مسلمة يعتصر قلبها ألماً، وتحترق على ما آل إليه واقع أمتها، ومدى ما تعانيه معظم المجتمعات المسلمة من البعد عن مراد الله لها من الخيرية والقيادة والرفعة، والناظر إلى واقع الأمة اليوم يدرك جيداً خطورة الأمر وفداحة الخطب . لذا؛ فإن مسألة الرجوع إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة من منابعها الأصيلة ليست مسألة هينة ولا ثانوية، ولا هي مسألة هامشية ، ولأهميتها أحترفت المنظمات اليهودية والدول الغربية والمبشرين والمستشرقين التخطيط والدعم للبرامج التي تبعد الناشئة المسلمة عن عقيدتها، ومن ثم أبعدها عن أعمال هذه العقيدة في العبادات والمعاملات (السلوك).

وقد كتب الناصحون في التربية الإسلامية وأسسها وكل ما يتعلق بها وما زالوا بل إنهم كتبوا في أدق تفاصيلها من أجل النهوض بالفرد المسلم بما يُغني عن تكثير سواد هذه المؤلفات.

وما كان هذا البحث إلا امتداداً لوصايا ونصح الناصحين ليضيء جانباً من جوانب النداءات المتكررة بالرجوع إلى الأصول مؤازراً لنداء : "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها". وأولها صلح بكتاب الله وسنة نبيه .

وفي هذا البحث تسعى الباحثة جاهدة لتطلق رسائل تذكيرية ناصحة ومرشدة لكل مسلم ، بغرض:

- أن ترد المسلم إلى مصدرية سلوكه وهي عقيدته.

- أن تؤكد على أهمية العقيدة في باب المعاملات بأنها عبادة كما العمليات تماماً سواء بسواء ، فكما أن الدين صلاة وصيام و..... إلخ كذلك الدين المعاملة.

- إن المنهج المحمدي لا يفصل العقيدة عن السلوك ، بل يقرر أن الدافع لدى المسلم للسلوك الحسن هو عقيدته ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (سورة النساء: ٤/١٠).

- إن الانطلاق في الحوارات الفكرية يجب أن يكون في ضوء القرآن ومستقى منه ، وحشد الآيات الدالة على المحور المراد مناقشته يُنهى النقاش الطويل الذي لا طائل منه ويرشد الضال ويزيل عنه غشاوة الشيطان ووساوسه.

- إن كل المجتمعات غير المسلمة تعمل على إعداد (المواطن الصالح) ، أما الإسلام دين الفطرة فيهدف إلى إعداد (الصالح المصلح) .

هذا ؛ وأسأله سبحانه أن يجنبنا وأمتنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، ويجنبنا الزلل والانحراف وأن يعيدنا إلى المحجة البيضاء التي تركنا عليه المصطفى على ضوء فهم السلف الصالح.  
وأخيراً.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَنْطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (سورة هود ٨٨/١١).

والحمد لله رب العالمين .

تم الانتهاء من كتابته في يوم الأربعاء ليلة الخميس ٢٩ من شهر ربيع الأول لعام ٢٠١٤ م  
الموافق عام ١٤٣٥ هـ

كتبته / كلثوم علي أبكر.

## الفهارس العامة

- أولاً : فهرس الآيات القرآنية الكريمة. ( من ص ٦٤ - إلى ص ٧٣ )
- ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية الشريفة. ص ٧٤
- ثالثاً : فهرس الأعلام. ( الأشخاص والأماكن ) ص ٧٥
- رابعاً : فهرس المصادر والمراجع. ( من ص ٧٦ - إلى ص ٨٢ )
- خامساً : فهرس الموضوعات. ( ص ي - ص ك )





























سورة فصلت

29 ﴿...﴾

28 ﴿...﴾

(سورة الشورى)

32 ﴿...﴾

41 ﴿...﴾

28 ﴿...﴾

(سورة الزخرف)

41 ﴿...﴾

(سورة الجاثية)

29 ﴿...﴾

19 ﴿...﴾

11 ﴿...﴾

(سورة محمد)

7 ﴿...﴾

11 ﴿...﴾

(سورة الفتح)

11 ﴿...﴾





ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والأثر

الصفحة	الموضوع
٥٣	(الإيمان بضع وسبعون شعبة،
٥٣	(ارجع فصل فإنك لم تصل
٢٠	(أقربكم مني مجلساً يوم القيامة
٥٢	(أمرهم بالإيمان بالله وحده
٢٥	(قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقَمَّ
٣٧	(.. لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ
ص	(وإنك لعلی خلق عظیم
٣٨	(يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي

## ثالثاً : فهرس الأعلام

الصفحة	اسم العلم
ق	أبو بكر الرازي
٥١	بن حمزة ، سمنون الصوفي
٣٧	بن بو زيد ، أبو المعز محمد
٥٢	الطحاوي. أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر
ص	ابن أم مكتوم، عبدالله - ﷺ

## رابعاً : المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. إبراهيم مصطفى ؛ أحمد الزيات ؛ حامد عبد القادر ؛ محمد النجار، المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر دار الدعوة.

٣. الأزدي، عبد الله بن يوسف، القرآن ومكارم الأخلاق وحاجة الإنسانية إليها، ص ٣٤ - ٩٣، (٢٠١٠)، القراءة والمعرفة - مصر، ع ١١٠.

٤. الإفريقي ،محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي (ت- ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط. الثالثة - ١٤١٤هـ.

٥. الأفغاني ،أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر (ت- ٤٢٠هـ)، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، دار الصميعي (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراة من الجامعة الإسلامية)، ط. الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م .

٦. إسماعيل، نبيه إبراهيم، النمو النفسي للإنسان مع رؤية إسلامية، كلية التربية-جامعة المنوفية.

٧. الألباني، محمد ناصر الدين ،صحيح الجامع الصغير وزيادته، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، المكتب الإسلامي.

٨. الألباني، خطبة الحاجة التي كان رسول الله يعلمها أصحابه، الطبعة الشرعية الوحيدة ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض.

٩. البخاري، أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل ،صحيح البخاري، المطبعة السلفية-القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٠. البدر، عبدالرزاق بن عبدالمحسن، ثبات عقيدة السلف وسلامتها من المتغيرات، منار السبيل "الجزائر".

١١. بريغش، محمد حسن ، التربية ومستقبل الأمة، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، الناشر/مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

١٢. البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب (ت-٤٦٣ هـ)

تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي/ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

١٣. البغوي، الحسن بن مسعود، مختصر تفسير البغوي ، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.

١٤. التميمي، أحمد ابن علي ابن المثنى ، مسند أبي يعلى الموصلي، دار المؤمن للتراث - دمشق بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد.

١٥. ابن تيمية، تقي الدين أحمد الحراني (ت-٧٢٨ هـ)، مجموع الفتاوى، الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، اعتنى بها وخرج أحاديثها: عامر الجزار و أنور الباز، الناشر/دار الوفاء.

١٣. الجليل، عبدالعزيز بن ناصر، والله الأسماء الحسنى فادعوه بها (دراسة تربوية للآثار الإيمانية والسلوكية لأسماء الله الحسنى) الطبعة الثالثة ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، الناشر/دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض.

١٤. ابن الجوزي، أبي الفرج عبدالرحمن (ت ٥١٠ - ٥٩٧ هـ) صيد الخاطر، الطبعة السابعة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، دراسة وتحقيق: محمد عبدالرحمن عوض، الناشر/دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.



١٥. الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي (ت-١٣٧٧هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول غلى علم الأصول، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر/ دار ابن القيم-الدمام، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
١٦. حللي، عبدالرحمن، مقال منهج الحوار في القرآن الكريم. موقع إسلام ويب على الشبكة العنكبوتية، موقع مقالات-أخبار، كُتب المقال بتاريخ ١٩/٦/٢٠٠١م.
١٧. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز (ت-٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء/ الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٨. الرازي، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي (ت-٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر/ المكتبة العصرية-الدار النموذجية-بيروت-صيدا، الطبعة، الخامسة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
١٩. الرازي، فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل، التفسير الكبير، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، ٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ.
٢٠. الزهراني، مسفر بن سعيد بن محمد، التَّوْجِيه الإِرشَاد النَّفْسِي من القرآن الكريم والسنة النبوية، رسالة ماجستير، الطبعة الأولى، ١٤٢هـ، الباحة.
٢١. زيدان، د: عبدالكريم، أصول الدعوة، الطبعة التاسعة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، الناشر: مؤسسة الرسالة.
٢٢. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت-١٣٧٦هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٢٣. السكران، إبراهيم بن عمر، الطريق إلى القرآن، مصدر هذه المادة (الكتيبات الإسلامية)، ١٤٣٣هـ

٢٤ سلامة، عبدالله، أضواء تربوية لمعلم التربية الإسلامية، الناشر: مركز إبداع المعلم، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٢٥.. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت-٩١١هـ)، الدر المنثور، الناشر: دار الفكر - بيروت.

٢٦. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت-١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٩٩٥م.

٢٧. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: ٣١٠هـ)، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٩.. عبدالعال، السيد محمد عبدالمجيد، السلوك الإنساني في الإسلام، الناشر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة-عمان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

٢٨. عبد الباقي، محمد فؤاد، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان إماما المحدثين (أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري في صحيحيهما)، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، الناشر/مكتبة دار الفيحاء للطباعة والنشر-دمشق، مكتبة دار السلام - الرياض.

٣٠. ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن ابن أبي العز الحنفي، الأزدي الصالي الدمشقي (ت-٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الناشر/مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣١. أبو الفداء: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت-٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الناشر/ دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط. ١٤١٨، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
٣٢. الفسفوس، عدنان أحمد، أساليب تعديل السلوك الإنساني (السلسلة الإرشادية-٢)، المكتبة الالكترونية، أطفال الخليج، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٣٣. فودة، عبدالله عبدالرحمن صالح؛ حلمي محمد مشارك، المرشد في كتابة البحوث التربوية، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ، مكة المكرمة، الناشر/مكتبة المنارة.
٣٤. الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد/ الناشر: دار الدخائر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٣٥. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت-٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣٦. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت-٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، الناشر/ دار الكتب المصرية.
٣٧. قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (ت-١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، الناشر/ دار الشروق - بيروت - القاهرة، الطبعة: السابعة عشر ١٤١٢ هـ .
٣٨. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت ٦١٩-٧٥١هـ)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق: عمر بن سليمان الحفيان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الناشر/مكتبة العبيكان، الرياض.

٣٩. ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمية والسياسة الشرعية، تحقيق: نايف بن أحمد الحمد، الناشر/مجمع الفقه الإسلامي بجدة، الطبعة الأولى.

٤٠. ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤١. ابن قيم الجوزية، تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر/ دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٠ هـ.

٤٢. ابن قيم الجوزية، الفوائد، الناشر/ دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٤٣. محمود، نصر محمد، دور الأسرة في تنمية بعض القيم التربوية في ضوء سورة المؤمنون: دراسة تحليلية، الثقافة والتنمية - مصر، ص ٢-١٠١.

٤٥. ملكاوي، محمد أحمد محمد عبدالقادر خليل، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٤. ملائكة، سراج، دليل الآيات متشابهات الألفاظ في كتاب الله العزيز، الطبعة الثالثة: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

٤٦. النحلاوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، الطبعة الخامسة والعشرون ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، الناشر/ دار الفكر.

٤٧. النعمة، إبراهيم، العقيدة الإسلامية، مؤسسة دار الأرقم للدراسات التاريخية والعلوم (سلسلة رقم - ٢) الطبعة السادسة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٤٨. النيسابوري، مسلم ابن الحجاج أبو الحسن القشيري، صحيح مسلم، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ -  
٢٠٠٦ م، دار طيبة الرياض، تشرف بخدمته: نظر محمد الفاريابي.

٤٩. الهلالي، مجدي، بناء الإيمان من خلال القرآن، الناشر/مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة -  
القاهرة، ١٤٢٦ هـ.

\*\*\*\*\*